

أحمد الصافي

شاعر العصر

سلمان هاروي الطعمة



٩ ١٣٨٤

أحمد رضا في

شاعر العصر

تأليف

سلمان قادي الطعمه

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م

طبع بمطبعة العاني - بغداد

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابط بديل < mktba.net

« الإهداء »

الى اللغة التي تغنى بها الصافي
وأبدع فيها .. لغة الضاد

سلامان



السيد أحمد الحافظي

تقديم

بقلم هلال ناجي

سلمان آل طعمة أديب متعدد الجوانب ، محب للكتابة ، مجدٌ فيها ولا عجب في ذلك فهو ابن اسرة علوية رفدت دنيا العلم والأدب بالعديد من الكتاب والمؤرخين والشعراء والباحثين في عصرنا هذا . من بينهم الدكتور عدنان جواد الطعمة الكاتب الببليوغرافي المعروف الذي رفد المكتبة العربية بعدد من نفائس فهارس المخطوطات ، والدكتور الشاعر صالح جواد الطعمة صاحب المصنفات العديدة وهو اليوم استاذ في إحدى الجامعات الامريكية . ومن بينهم ايضا الأديب النابه عدنان محمد الطعمة صاحب الدراسة الرائدة عن « موشحات ابن بقي » والتي بها نال الماجستير في الآداب ، وهو اليوم مقيم في اسبانيا يستكمل تخصصه في الأدب الاندلسي .

ومنهم ايضا السيد محمد حسن الكليدار الطعمة المؤرخ وصاحب التصانيف التاريخية المعروفة . ومنهم الشاعر والخطاط المجيد السيد صادق آل طعمة وله كتب مطبوعة .

ولقد توزعت اهتمامات السيد سلمان بين الشعر وله فيه ثلاثة دواوين مطبوعة هي : الامل الضائع - الاشواق الحائرة - من أجلها .

وبين العناية بتراث مدينته المقدسة كربلاء فنشر من دواوين شعرائها عدة دواوين بعد ان حققها وقدم لها وهي :

١ - ديوان حسين الكربلائي .

٢ - ابو المحاسن .

٣ - شعراء كربلاء في ثلاثة اجزاء .

٤ - ديوان ابي الحب .

كما أولى اهتماماً خاصاً للتراث المخطوط في كربلاء فصنّف الكتب التالية :

١ - تراث كربلاء .

٢ - مخطوطات كربلاء .

٣ - خزائن كتب كربلاء الحاضرة .

والى جانب هذا صنف دليلاً باسماء ادباء كربلاء ، وكتاباً بعنوان (ومضات من تاريخ كربلاء) .

وفي خارج هذا الاطار صنف كراساً في بواكير حياته عنوانه (شاعرات العراق المعاصرات) .

كما نشر عام ١٩٧٩ في القاهرة كتاباً عن (اعلام الفكر العربي) .

وكتابه الجديد هذا ، جديد وقديم " في آن واحد .

فبعض فصوله نشرت في مجلة « الكتاب » العراقية ،

لسان جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين في عامي
٩٧٤ - ١٩٧٥ •

وهو جديد في الوقت ذاته لان مادونه على لسان
الصافي النجفي ونقلًا عنه يشكل وثائق في غاية الاهمية
لدراسة الشاعر والتعرف على جوانب مجهولة من حياته •

ولابدّ من الاشارة الى أمر له قيمة في الكشف عن
بعض خلائق الصافي - رحمه الله - ومدى اهتمامه بمن
يكتب عنه ، أو حتى يعرب عن الرغبة في الكتابة عن
شعره •

فلقد كان الصافي يحفظ في ذاكرته قطعاً نشرية مختارة
من أجود ما كتبه الباحثون عنه • وكانت قدرته على تذكر
واستعادة هذه النصوص النثرية مثار عجب مجالسيه •

وكان يتعقب كل اشارة الى شاعريته فيحفظ اسم
كاتبها ومكان نشرها • ومحتواها • ومن هنا تبدو أهمية
ما سرده الصافي على وصفنا من ذكريات تدور حول هذا
الموضوع ، موضوع العناية بشعره وصداه لدى الكتاب
والباحثين من اساتذة التاريخ والفلسفة والادب ومتذوقي
الشعر بعامة •

والامر الثالث الجدير بالاشارة هو ان هذا الكتاب
قد ضم - وللمرة الاولى فيما اعلم - ما رُثي به الصافي
اثر وفاته ، وهو أمر له أهميته حين تكتب ترجمة الى
المستقبل البعيد •

هذا عن الكتاب ، أما عن المكتوب عنه شاعر العربية
السيد أحمد الصافي النجفي ، فقد كان أمة في نفسه ،
وانموذجاً فريداً في مزاجه .

كتبت عنه أول مرة ضمن مقال موسع عن الشاعر
العراقي الحديث نُشر في مجلة المعارف البيروتية عام
١٩٦٢ ، وكنت في ذلك المقال انقد كتاباً صنفه الدكتور
داود سلوم عن الشعر العراقي المعاصر ونال به الاجازة
العلمية من انكلترا .

في مقالتي تلك اعتبرت الصافي الممثل الحقيقي لمدرسة
الفن للفن وأوردت فصيدته (كوخ الشاعر) ذليلاً على
ثورته على الالتزام والملتزمين الذين قال عنهم الصافي
انهم (وسعوا الى استعمار كوخ الشاعر) .

وكم كانت دهشتي حين التقيت بالصافي أول مرة في
بيروت صيف عام ١٩٧١ ، واذا به يردد على مسامعي في
دار مجلة العرفان ما كتبته عنه حرفاً حرفاً .

كبير هو الاهتمام الذي كان يوليه الصافي لما يكتب
عنه وعن شعره .

وكان الى جانب ذلك عظيم الرغبة في انشاد محدثه
أجود ما يحفظه من جديد شعره واذكر انه دعاني للغداء في
مطعم (يلدزلى) وهو من أجمل المطاعم الممتدة على شاطئ
بيروت ، وكان المرحوم نزار الزين - صاحب العرفان -
ثالثنا .

في تلك الجلسة الطويلة والتي امتدت حتى الاصيل ،
أسمعني الصافي ديواناً كاملاً مخطوطاً .

وما تزال قصيدتان له واحدة عن (العصا) والاخرى
عن (البط) راسختين في اعماق الذاكرة .

وكان الصافي الى جانب ذلك شديد الاهتمام بمن
يحفظ بعض شعره، شديد الحفاوة به . واذكر أنني في لقاآتنا
صيف عام ١٩٧١ ، انشدته باعجاب بعض ما حفظته من
شعره أيام شبابي . وهي أبيات مختارة من رائعته
(تينة الجبل) ومثلها من خريدته (الله) . وكنت ولم
أزل اعتبرهما من روائع شعرنا المعاصر ، فكان هذا الذي
تلوته عليه مدعاة تعلقه بي تعلقاً شديداً ، وانبساطه
وسروره واعتزازه .

وأود هنا أن أزيح الستار عن جانب من جوانب حياة
الصافي الفكرية ، هذا الجانب هو اهتمامه بانتقاء واقتناء
بعض نواذر المخطوطات العربية ايام وجوده في ايران .
وانه بهذا ساعد على الحفاظ على هذه الأعلاق وأتاح
الفرصة للمحققين لنشرها .

وأول هذه الكتب كتاب (الورقة) لمحمد بن داود بن
الجراح المتوفي سنة ٢٩٦ هجرية . فقد ذكر المرحوم
عبدالوهاب عزام في مقدمة نشره لهذا الكتاب ما نصه :

« لقيت منذ سنوات عدة في دمشق الاخ الاديب
الشاعر أحمد الصافي النجفي فأراني كتباً خطية قيمة ،
منها كتاب الورقة في أخبار الشعراء لمحمد بن داود بن

الجراح ، وهو كتاب يذكر في بعض الكتب ، ويحسب أنه مما ندر به الزمان من تراثنا الأدبي . وقال الاستاذ أحمد الصافي ان هذه النسخة كتبت عن نسخة في خزانة كتب العلامة المحقق صدر الافاضل في مدينة طهران . ولا يعرف في العالم نسخة أخرى من هذا الكتاب النفيس النادر . وسلم اليّ الكتاب لأنشره في مصر فأخذته فرحاً شاكراً .»

ذاك نص ما كتبه المرحوم الدكتور عبدالوهاب عزام في صدر مقدمته للكتاب الذي صدر بتحقيق الاستاذين عزام وفراج .

ويلاحظ هنا اشارته الى اطلاعه على كتب حطية قيمة أخرى ، لدى الصافي لكنه للأسف لم يسمها .

واذكر للامانة التاريخية ان المرحوم الصافي النجفي عرض عليّ عام ١٩٧١ ، وبعد ظفري بجائزة المكتب الدائم لتنسيق التعريب في تحقيق المعاجم أقول : عرض عليّ الاشتراك معا في نشر حماسة نادرة قديمة بحوزته ، صاحبها مجهول ، فوافقت ابتداء ولكنه طلب أن ننشرها بطريقة التصوير ، فقلت له ان هذا شيء غير علمي ، واذا ارتضيناه لبعض المستشرقين فاننا لا نرضاه لانفسنا ، ولذلك اصررت على ان اقرن موافقتي بتحقيق الكتاب تحقيقاً علمياً . وحين تأكد من اصراري طلب اليّ أن افاتح بعض الناشرين في العراق لنشره مصوراً وحين عدت الى العراق ، كلمت الصديق السيد شمس الدين الحيدري ، الناشر المعروف ، فكتب الى الصافي ولكنهما لم يتفقا .

واذكر انه أكد لي قدم النسخة ونفاضة محتواها ،
وان الاب انستاس ماري الكرمللي نشر في العشرينات
شيئاً من أولها في مجلته المعروفة (لغة العرب) طالباً
ممن يعلم شيئاً عن مصنف هذه الحماسة الاسهام في
الكشف عنه ، ولم يتلق رداً ما .

وفي ربيع عام ١٩٧٥ التقيت بالصافي في بيروت عدة
مرات فاشجاني وآلمني منه نبأ فقدانه هذه المخطوطة ،
بعد أن أصيب في بصره وهجر غرفته المستأجرة في دمشق ،
فذهبت محتوياتها ومنها هذه المخطوطة الفريدة في
الحماسات .

واذكر ايضاً انه حدثني عن نسخة من مخطوطة في
(الانواء) رجع انها لاحمد بن فارس ، وقال انه اعطاها
لمجمع اللغة العربية بدمشق .

وأود أن اناقش المؤلف الصديق في مسألة أوردها
استنتاجاً مفادها :

ان عزوف الصافي عن الزواج ومسؤولية العائلة كان
يسبب طبعه السوداوي !! .

اعتقد ان عشق الصافي للحرية الفردية ، جعله لا
يطبق الزواج بامرأة ولا انجاب اطفال . فقد رأى بتجربته
ان المرأة تتحكم في بعض أمور زوجها فتقيد حريته ،
والصافي حر لا يطبق هذا التقيد .

بل ذهب الى أبعد من هذا ، فقد رأى الزوجة تذهب
بنصف عقل الزوج ، والاطفال يذهبون بنصفه الآخر .

والمنطق في هذا كله تشبثه الشديد بحريته ، فليست
في الأمر سوداوية ، ولا مرض نفسي .

من هذا المنطلق يمكن أن نفسر حبه للمتشردين
وحياتهم فقد كان سببه حبه العميق للحرية ، تلك القيمة
الانسانية الخالدة .

وشعر الصافي كان صورة لتأملاته في الكون وفي
اعماق نفسه . وقد امتاز بابتكار المعاني والصور
والتشبيهات ، وببساطة أسلوبه فقد صلح شعره
للترجمة الى اللغات الاجنبية .

ورغم ان الصافي كان اماماً من ائمة التجديد في
موضوعاته التي تستعصي على الحصر ، فانه لم
يستمرىء شعر التفعيلة (الشعر الحر) وهاجمه
بعنف ، فبرغم انه كان شيخاً من شيوخ التجديد في المعاني
الا انه رفض هذا اللون من التجديد في المباني .

والى جانب هذا كله فقد كان الصافي اماماً في
الساخرين ، وطبعت العفوية الكثير من شعره ، ولم يكن
يأبه لتنقيح شعره .

وبعد :

فان أهمية أي كتاب انما تنبع من الاضافة التي
يقدمها الكاتب الى دنيا المعرفة .

وهذا الكتاب يضيف جديداً الى حياة الصافي واخباره
وهو جديد جدير بأن يذكر فيشكر .

بغداد هلال ناجي



الصافي والمؤلف

المقدمة

كنت قد صحبت الشاعر الخالد الذكر السيد أحمد الصافي النجفي ، ونعمت معه بجولات روحية ممتعة ، أيام كان يعيش في لبنان حتى عودته الى العراق . وألزمت نفسي أن أسجل كل شاردة وواردة من حياته الحافلة بالعطاء الوفير ، بالرغم من الدراسات الكثيرة التي تناولت هذا الشاعر ، وفصلت في ذكر حياته وأغراضه الشعرية ، سواء منها المطبوعة أو المخطوطة . وقد عازمت ان يصدر كتابي هذا عنه في حياته ، كما وعدته ، ووعد الحر دين ، لكن ظروفًا قاهرة حالت دون اخراجه الى حيز النور . علماً بأنني نشرت فصولاً من هذا الكتاب في أكثر من مجلة وصحيفة عربية منها وعراقية . وكنت متوقعاً ان يكون ذلك العمل عاملاً محفزاً لبعض الأدباء على مد يد العون والمساعدة لأخراج هذه الدراسة الى القارئ العربي ، ولكن شيئاً من هذا لم يحصل . ولم تكن دراستي هذه الوحيدة ، ولا الأكثر عمقاً من الدراسات التي سبقتها ، فان مما يلفت نظر القارئ اهتمام مجلة (العرفان) اللبنانية بما نشرته على صفحاتها من قصائد ودراسات عن الصافي ، كانت على جانب كبير من الأهمية التاريخية والبعد الموضوعي . ولعل من خيرة الدراسات النقدية التي ظهرت في اوائل الخمسينات ما نشره الأستاذ خالد الدرة المحامي في مجلته (الوادي) من فصول مسهبة في النقد الشعري والتحليل الدقيق ، مما أثارت اهتمامات واسعة في الوسط الثقافي ، واعتبرت مصدراً هاماً في دراسة الشاعر .

ان فصول الكتاب تحتوي على لقاءات شخصية مع الشاعر ، وكشف الستار عما خفي من حياته الحافلة بالتقدير والاكبار .

ونظرات في شعره المطبوع والمخطوط . وتشمل هذه الفصول الموضوعات التالية : جولة مع الصافي النجفي ، تجارب الصافي وفلسفته ، ذكريات الصافي في كربلاء ، مذكراته السياسية ابان الاحتلال البريطاني والثورة العراقية ، هجرته العراق ، مختارات من شعره ، حوار مع الصافي ، اللقاء الأخير ، نظرة في شعره المطبوع ، وفاة الصافي ومراثيه وغيرها .

وحسبي اني بذلت جهداً غير يسير لأصدار هذا الكتاب صحيح المادة ، متقن الطبع . وقد ذيلت الكتاب بفهارس مفيدة تكشف عن محتوياته وتضعها أمام القارئ ليصل الى ما يصبو اليه .

وأخيراً ، وليس آخرأ ، اني لطموح ان يجد القارئ في هذا الكتاب الذي بين يديه متعة وفائدة ، وان يكون عملي هذا اسهامة موفقة في رفد نشئنا العربي الصاعد بمصدر لهم من مصادر الدراسات الأدبية ، راجياً أن ينال الرضا والقبول ، والله الموفق الى الخير والسداد .

كربلاء - العراق سلمان هادي محمد مهدي آل طعمة

٢٨-٦-١٩٨٠م

١٥ صفر ١٤٠٠هـ

الفصل الأول

﴿ حياة الصافي ﴾

السيد أحمد الصافي النجفي من أشهر شعراء الوطن العربي ومن أصدق الشعراء تصويراً وأخلاصاً لفنه . يرقى بنسبه الى أرومة عربية علوية خالصة . تنحدر من سلالة جده الأمام السيد عبدالعزيز بن السيد أحمد الجبيلي قدس سره والمرحوم السيد عبدالعزيز من أكابر المجتهدين في عصره حيث تدل على ذلك عبارات من أجازوه وأستجازوه بالإضافة الى شاعريته الممتازة وتضلعه في أنساب العلويين حيث يعد حجة فيها وحكماً في الشجارات التي كانت على أشدها في عصره يصفه بعض مترجميه بالنسابة لتأليفه كتاب حقائق النسب وقد أمتلك السيد رحمه الله خزانة فريدة للكتب الخطية حيث أتيح له أن يجمع فيها آلاف المخطوطات وقد كان للفلسفة في هذه الخزانة شأن كبير حيث حوت أربعة وعشرين كتاباً ورسالة في الحكمة والفلسفة من مؤلفات أفلاطون وأبسن سينا والفارابي والرازي وغيرهم وقد أشار لذلك كل من تعرض لترجمته أمثال أصحاب الحصون المنيعة وأعيان الشيعة ومعارف الرجال وقد أنتقل رحمه الله الى جوار ربه سنة ٢٠٠ هـ ودفن في ايوان العلماء في الصحن الحيدري والأمام السيد عبدالعزيز هو جد الأسرة العلوية المعروفة بآل الصافي وهي من الأسر العربية كريمة الممتد :

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم
مثل النجوم التي يسري بها الساري

أما نسبه كما تنص عليه شجرة نسب آل الصافي فهو
كما يأتي :-

أحمد بن علي بن الصافي بن جاسم بن محمد بن أحمد
ابن عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالحسين بن حردان بن
حسان بن موسى بن عبدالله بن السيد حسن بن حسان
ابن موسى بن عبدالله بن حسن بن علي بن محفوظ بن
ثابت بن موسى بن محمد بن حمدان بن راشد بن ثامر بن
موسى بن محطم بن منيع بن سالم بن فاتك بن هاشم بن
هشيمه بن هاشم بن فاتك بن علي بن صبره بن موسى
العصيم بن علي بن حسين بن علي الخواري بن الحسن
الثائر بن جعفر بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام بن
جعفر الصادق عليه السلام بن محمد الباقر عليه السلام
ابن الإمام علي عليه السلام بن الإمام الحسين عليه السلام
ابن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .

مولده ونشأته :

ولد الشاعر في النجف سنة ١٨٩٧م - كما حدثني بذلك - وفي سن الخامسة من عمره ادخل الى الكتاتيب ، حيث حفظ القرآن الكريم ، ثم اخذ يدرس العلوم القديمة كالنحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان واصول الفقه ، وقضى في دراستها ثمان سنوات حتى بدأت الحرب العامة ، فأصابه ضعف عصبي منعه عن متابعة الدرس ، فأخذ يطالع للتسلية ، وانصرف للأدب والصحف والمجلات ، ومنذ سنة ١٩١٤ الى الآن وهو يلاحق الفكرة الجديدة ، ويجمع بين الثقافة القديمة والحديثة (١) .

نشأ محباً للعلم ، وتعلم في مدارس النجف ، وأخذ على علمائها على الطريقة القديمة ، فقد تتلمذ على السيد حسين الحماوي والسيد ابو الحسن الأصفهاني (٢) وتلقى اللغة وعلوم العربية على مشايخها ، فأخذ عنهم حب العربية ، وصافحت عيناه أكابر القوم وعلماءهم ، وبدأ يقرض الشعر وهو في العاشرة من عمره ، واولع بكتب الأدب قديمها وحديثها ، فأكب على مطالعتها ، ساعده على ذلك وجود مكتبة اسرته ، وبخصوص هذه المكتبة

فقد وصفها أحد الأدباء فقال : مكتبة السيد عبدالعزيز ابن السيد أحمد أحد أعلام عصره وجد أسرة آل الصافي اليوم ، وقد حصل على كتب ثمينة نادرة وهي لا تقل أهمية عن سائر المكتبات المتقدمة اذ انه استطاع العثور

(١) اعلام الادب والفن / ادعم آل جندي ج ٢ ص ٢١١ .
(٢) تاريخ الشعر العربي الحديث / احمد قبش ص ٢٥٥ .

على ذلك اثناء سفر للهند واتيانه بالنوادر والتحف^(١) وهناك صقلته التجارب وعمل فيه النبوغ ، فامتلاً حكمة وفلسفة ، وأصبح شاعراً لا يجارى في رقة أسلوبه وسلامة معانيه وجزالة لفظه ، لا تجد في شعره تعقيداً ولا تكلفاً ، فقد أغنى الشعر العربي بالقصائد الغرر من حيث الأسلوب ومعالجته للموضوعات .

لقد كان الصافي من مجددي الشعر العربي ورجال النهضة والحركة الفكرية . كما كان اجتماعياً مجدداً معبراً عن ميول الامة العربية وآمالها . وفي عام ١٩١٨ غادر الشاعر مسقط رأسه الى البصرة ثم الى المحمرة ومنها الى عبادان ، بعد ان ارتدى اللباس الذي احضره معه ، حيث أخذ يبحث عن عمل ولكن دون جدوى ، اذ لم ينل بغيته ، فترك عبادان واستقل سفينة شراعية متجهاً نحو الكويت^(٢) . هنالك في الكويت مارس البناء ، فاشتغل نهاراً كاملاً وهو يحمل الطابوق تارة ويغربل الجص أخرى ، ولفحات الشمس تلهب وجهه ، وأوامر (الأسطه) الشديد اللهجة تهز كيانه . وما كاد ينتهي ذلك اليوم حتى شعر بنفسه اوشكت تسقط من شدة التعب ، ولكنه تدارك الأمر وترك العمل قبل استلام الأجرة ومن جراء عمل ذلك اليوم وقع مريضاً في الفراش وقد شلت حركته ، حتى لم يقوَ على السير ولما أبل من مرضه غادر الكويت واتجه نحو « أبي شهر » المرفأ

(١) مجلة (الغري) / النوادر المخطوطة في النجف . بقلم : علي الخاقاني السنة ٢ العدد ٧٧ و ٧٨ آب ١٩٤٠ م .

(٢) احمد الصافي النجفي حياته وشعره / تركي كاظم جودة ص ٢٩ .

الفارسي^(١) ، ومنها غادر الى شيراز فاستقر فيها فترة من الزمن ، ثم عاد الى النجف وعمل ضمن من يمهّدون للثورة على الانكليز حيث كانت دار أخيه العلامة المجاهد المرحوم السيد محمد رضا الصافي مركزاً من مراكز ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني وبعد انتهاء الثورة بالصورة التي انتهت اليها وخشية من القاء القبض عليه غادر النجف متوجّهاً الى الكوت ثم الى بدرة ومنها الى ايران بالشكل الذي يسرده الصافي نفسه في مكان آخر من هذا الكتاب وبعد أن القى عصا الترحال في طهران اغتنم فرصة وجوده في تعلم اللغة الفارسية ودراسة الأدب الفارسي وبعد ستة أشهر عيّن استاذاً لتعليم الأدب العربي وبعد سنة قضاها في ذلك رأى أن التدريس يضاعف من صحته فاستقال وأخذ يتمرن على الكتابة بالفارسية ، وبعد أشهر صار يكتب ويترجم في أمهات الصحف الفارسية^(٢) . وكان خلال هذه الفترة يغشى نوادي الفرس الأدبية ، ويتصل بأدب العجم وشعرائها ، وقد أسهم هناك في تحرير بعض الصحف الايرانية ، فأتقن بذلك اللغة الفارسية وبرع في آدابها ، لذلك أقدم على ترجمة رباعيات الشاعر الفارسي عمر الخيام ، فجاءت آية في الابداع وتحفة أدبية ثمينة يحرص عليها قراء الأدب ويعتز بها ادباء العربية ، وذلك لما في الترجمة من المميزات كالمثانة الشعرية والتعبير عن أغراض الشاعر بكل دقة . وكانت نتيجة ترجمته الضافية أن قلده النادي الأدبي في طهران وسام عضويته تقديراً لكفاءته^(٣) .

(١) المصدر السابق ص ٢٩ .

(٢) اعلام الادب والفن / ادهم آل جندي ج ٢ ص ٢١٢ .

(٣) شعراء العراق المعاصرون / غازي الكنين ج ١ ص ٢٧ :

ترك الصافي ايران بعد ان مكث فيها ثمان سنوات ،
عائداً الى العراق وذلك بطلب من حكومته وأصدقائه ،
ولدى وصوله الى العراق رأت الحكومة - وكان وزير
العدل آنذاك داود الحيدري - تعيينه قاضياً في بلدة
الناصرية ، ولكن حُر العراق الشديد ومرض
الدوسنطاريا الذي كان يحمله من ايران هجما عليه فوقع
طريحاً في الفراش^(١) . فلم تطب له الاقامة في العراق غير
ثلاث سنوات وهو يصارع المرض ، فتوجه قاصداً
سوريا ولبنان ليقضي هناك بقية العمر في احضان
الطبيعة الساحرة ويتنقل بين مصايفها ويحيا حياة
وادعة . ورب سائل يسأل : كيف كان يعيش الصافي ،
وهو لا يملك من دنياه شروى نقيير ؟ فأجيب انه كان يعيش
على ما تدر عليه قصائده التي كان ينشرها في الصحف
والمجلات العربية ، وكان يكتفي بكسرة خبز وجرعة لبن ،
وينام على سرير محطّم أبلى من شوك القتاد ، يقضي عليه
مضجعه ، ويلتجئ الى الفنادق الشعبية ، يتنقل بين
دمشق وبيروت .

وفي عام ١٩٤١م زجته السلطات البريطانية عند
دخولها لبنان في السجن لمناصرته ثورة مايس ، وقد
اوحى السجن بديوانه الشهير (حصاد السجن) وبالرغم
من ابتعاده عن العراق سنين طويلة جاوزت الأربعين
عاماً ، فانه كان دائماً يتغنى به ويحن اليه ، وقد قال
من قصيدة له :

(١) اعلام الأدب والفن / ادهم آل جندي ج ٢ ص ٢١٢ .

ان البلاد كما الحسان تفاوتت
حسناً وان عروسها بغداد

فيها الليالي كالنهار نضارة
وكأنما ايامها أعياد

والصافي يؤثر شرف النفس ، والاعتزاز بالمثل
العليا ، ويتعد عن لذائذ الدنيا ومفاتن النفس
وبهرجتها ، وعزوفه عن هذه الدنيا الطافحة بالشروع
والآثام .

وهكذا قضى الصافي حياته في تلك الربوع بين مرض
طويل ، وعلل متلاحقة صحبتته الى آخر نفس من أنفاسه .
وتقديراً لمواقفه وشاعريته وضمن الاهتمام والدعم
الذين توليها حكومة الثورة للمعرفة والأدب والثقافة ،
فقد خصصت للفقيه راتباً تقاعدياً منذ عام ١٩٦٨ م .

ومن مواقف الصافي التي تؤكد وجهة نظره في قدسية
الشعر انه رفض مبلغ ٥٠٠ دينار قدمتها اليه عدة دور
نشر في بغداد وبيروت لاعادة طبع ترجمته لرباعيات
الخيام التي نفدت من الاسواق منذ مدة طويلة ، وكانت
على استعداد تام لتقدم اليه ضعف هذا المبلغ لولا تأكيد
الصافي لهذه الدور بأنه لا يريد اعادة طبعها بعدما رآها
تتردد على السنة بعض الجهلة في بعض نوادي اللهو
والمجون .

وكان الشاعر قد عاد الى بغداد في التاسع عشر من
شباط عام ١٩٧٦م استجابة لالتفاتة كريمة من لدن

الرئيس احمد حسن البكر لغرض مواصلة علاجه في مدينة الطب بعد اصابته خلال الأحداث الأخيرة الدامية التي شهدتها لبنان ، ناجياً بنفسه من غضب الاحتلال ، وكان لعودته اليه أثر في احاسيس المفكرين والشعراء على الرغم من ملازمة المرض له .

عاد سائلاً من رصاص العملاء في بيروت ، وكم كان الشاعر يحب بغداد ويحن اليها ويدوب شوقاً وحنيناً لرؤيتها :

يا عودة للدار ما أحلاها اسمع بغداد ولا أراها

وهو في حنينه الى بغداد ، يعبر عن تغربه عن الوطن وبقائه قانعاً في دار غربته ، يعيش عيشة الوحدة والكفاف ، ينتابه المرض والفقر والأخفاق ، وهو راض بهذه الحياة المضنية التي اختارها لنفسه ، وكانت مصدر هذا القلق والتشاؤم الذي يبدو في آثاره الشعرية .

وأخيراً ، وافاه الأجل المحتوم يوم ٢٧ حزيران سنة ١٩٧٧م الموافق ١٠ رجب سنة ١٣٩٧هـ .



الصافي في مقهى البحرين - بيروت

﴿ الفصل الثاني ﴾

﴿ شاعرية الصافي ﴾

الصافي شاعر رقيق ، مجدد في تفكيره ، مخلق في خياله ، يأخذ شعره بمجاميع القلوب ، ويتغنى به الشبا ب المثقف في مختلف الأقطار العربية ، لما فيه من سليقة عربية متينة ، وذوق حسن سليم ، وتنهدات ملتبهة وأنفاس مؤججة مستعرة ، وهو ذو ديباجة مصقولة و طراز فريد بين شعراء المدرسة الحديثة الذين استمدوا عناصر تفكيرهم وتعبيرهم من مناهج التراث الشعري الأصل ، وخرج من تقاليد المدرسة اللفظية وعمودها الشعري الموروث .

وقد ظل الصافي الشاعر المبدع الذي استطاع ان يقتحم ميادين الشعر بأفكاره التي لا تنضب ، وآرائه المتجددة وتجاربه الذاتية الخلاقة التي تضج بها دواوينه ومقطوعاته الشعرية الجميلة التي تمثل عالمه الخاص . يقول غازي الكنين : « تقرأ شعره فتشعر بأنك تنسلخ عن عالم المادة وتسمو فوق ذاتك البشرية ، انه خمرة تسكرك فلا تؤذيك ، تسكرك فتزيدك نهماً وتجربة وان كانت الخمرة تسلب شاربها الحلم والرأي والحجى ، وانت اذا أسعدك الحظ ، وحالفك وجالست هذا الشيخ العليل الذي ينوء كاهله بما حمل من عبء الليالي ، فتتجلى لك مواهب السيد الصافي وكأنك امام الطبيعة

الساحرة الطاهرة من أدراان المجتمع وضلالات المدينة
وزحام المادة الخائق» (١) .

صدرت له عشر مجاميع شعرية وارادت بخمس
مجاميع أخرى حافلة بغرر المنظومات الرائعة ، وطرق
جميع أبواب الشعر فأجاد فيها .

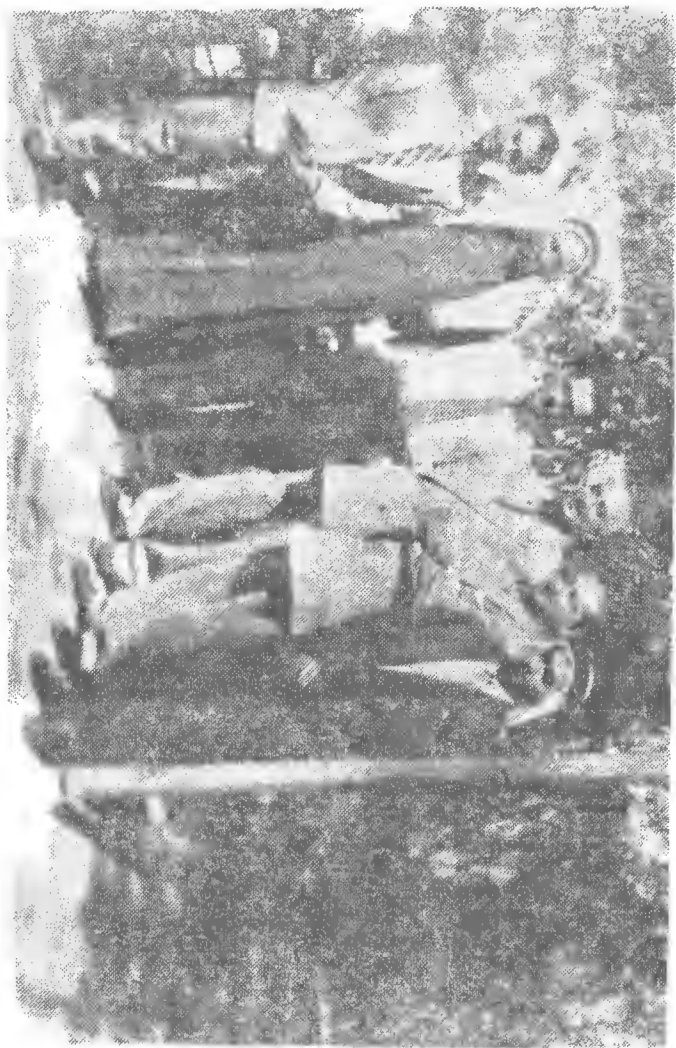
ويمتاز شعر الصافي بخصائص قل أن نجدها عند
غيره من الشعراء ، تراه في بعض القصائد مسترسلا
بالمداعبات اللطيفة ، والملح الطريفة ، وتراه يصور
مشاهد البرؤس في اصدق صورة ، تجد في شعره وحدة
القصيدة وندرة الموضوع وتحليله لعواطفه وتشاؤمه
وشعوره بالظلم شعوراً حسيّاً . طرق الفلسفة والحكمة
ووصف الطبيعة والهجاء والسخرية والهزل ، وله فيها
قصائد فريدة . وهو لم يحجم عن وصف البرغوث
والبعوض ، والهز والفأر والنمل والعنكبوت ، كما وصف
الشاي وأوانيّه في قصائد ترجمت الى اللغة الانكليزية
والأيرانية ، الى غير ذلك من الموضوعات الغريبة . يقول
أحمد قبش : اقتصر شعر أحمد الصافي النجفي على
التفكير في نفسه وتحليل عواطفه دون غيرها على الأعم
الأغلب ، فشعره يتحدث عن اخلاقه ونسبه ومكارم
اسرته التي يجعلها تنتسب الى الدوحة النبوية وعن
علاقته بالناس ، واطهر ما يتحدث عن نفسه في ديوانه
(حصاد السجن) حيث يحكي قصة اعتقاله في بيروت .
فموضوعات شعره غريبة قلما طرقها غيره من الشعراء .

(١) شعراء العراق المعاصرون / غازي الكنين ج ١ ص ٣٨ .

وصف بأنه دقيق النظم سطحي التفكير وقصيدته تقتصر في الأعم الأغلب على عدة أبيات وقلما تتجاوز العشرة أبيات . وفي ديوانيه (شرر) و (اشعة ملونة) تقتصر القصيدة على بيتين أو ثلاثة أبيات ، فهو يتقيد بفكرة القصيدة وعنوانها لا يخرج عنها ، انه يحلل عواطف نفسه واستبطانها ويصف حركاتها ويحلل تشاؤمه وسخريته ، ويظهر شعوره بالظلم شعوراً حسيّاً مما جعل شعره من نوع الشعر التفكيري المعروف والتأملي الذاتي والفلسفي السطحي (١) .

كما يجد القارئ في شعره ثروة غنية بطاقته الفنية وأصالته الراسخة . فهناك الكلم الفصل والحكمة الخالدة في البيت الواحد والبيتين المزدوجين والقطعة المحدودة ، وكل آثاره الأدبية التي تركها تناولها مختلف النقاد بالدرس والتحليل .

(١) تاريخ الشعر العربي الحديث / احمد قبش ص ٢٥٦ و ٢٥٧ .



الصافي (الثاني من اليسار) و إبراهيم العريف (الثالث من اليمين)

آثاره المطبوعة

- ١ - اشعة ملونة (ديوان) (النجف وصيدا) .
- ٢ - الأغوار (ديوان) (بيروت ١٩٣٤م) ط ٢ (بيروت ١٩٦٢م) .
- ٣ - الحان اللهيبي (ديوان) ط ٢ (بيروت ١٩٦٢م) .
- ٤ - الأمواج (ديوان) ط ١ (دمشق ١٩٣٢م) ط ٢ (بيروت ١٩٦٢م) .
- ٥ - ايمان الصافي (ديوان) (دمشق ١٩٥٥م) .
- ٦ - التيار (ديوان) (دمشق ١٩٤٦م) .
- ٧ - حصاد السجن (ديوان) ط ١ (بيروت ١٩٥١م) ط ٢ (بيروت ١٩٦٤م) .
- ٨ - رباعيات عمر الخيام (ترجمة) (ديوان) (طهران) ط ٢ .
- ٩ - شرر (ديوان) (بيروت ١٩٥٢م) .
- ١٠ - الشلال (ديوان) (بيروت ١٩٦٢م) .
- ١١ - اللفحات .
- ١٢ - مختارات من شعر الصافي (نشرها أحمد ابو سعد في (الشعر والشعراء في العراق ١٩٠٠ - ١٩٥٨) (بيروت ١٩٥٩ ص ١٥١ - ١٦٣) .
- ١٣ - نماذج من شعر أحمد الصافي (نشرها علي الخاقاني في - شعراء الغري (النجف ١٩٥٤) (ص ٢٧٧ - ٢٨٤) .

١٤- هزل وجد (مقالات) (بغداد ١٩٣٧) .

١٥- هواجس (ديوان) (صيدا ٢٠٠٤) .

على الرغم مما ورد في ثبت الاستاذ كوركيس عواد في ان الصافي النجفي اصدر (١٥) ديواناً ، الا انني ارى انها (١٢) ديواناً مسقطاً منها مختارات من شعر الصافي ونماذج من شعر أحمد الصافي ، لأنها من ضمن دواوينه . أما الديوان الأخير فهو الذي يضم خمسة دواوين أخرى هي : (شباب السبعين . بلا اسم . كما جاء . تمرد المشيب . المطعم) وقد تولت طبعه ونشره وزارة الثقافة والفنون العراقية باسم (المجموعة الكاملة لأشعار أحمد الصافي غير المنشورة) .

ولدى تثبتي في مطالعة اشعار الصافي المنشورة في كتابي (الشعر والشعراء في العراق) و (شعراء الغري) وجدت الكثير منها منشوراً في دواوينه المطبوعة التي ذكرتها أعلاه . ولعل للقارئ متعة في الاطلاع عليها ، حيث يزيده رؤية في شعر الصافي .

وقد رأيت في هذا الباب أن أقدم تعريفاً بكل مطبوع من آثار الصافي ، وهي كالآتي :



حفل النجف التائييني للصصافي

سجن حصاد السجن

الذين فالوا الشعر في السجن ، أو شعراء السجن ،
كثيرون عبر التاريخ الانساني ؛ فمنذ أقدم العصور
وردت اليها أشعار تعبر عن واقع الشاعر السجن وهي
- كمسألة طبيعية - تتفاوت من حيث اللغة - قوية ،
صارمة ، نورية ، متحدية ، غاضبة ، مستذكرة ، هادئة ،
مسترحمة ، مستعطفة ، متوسلة . . . الخ -

ومن حيث العلاقة بالحياة العامة والتفاعل مع المجتمع
في مطالبه .

ونحن هنا لا نريد ان نستعرض ذلك كله انما اشرنا
اليه لنقول بأن شاعرنا الصافي كان واحداً من اولئك
الشعراء الذين اطبقت عليهم السجن بسبب مواقفهم
المتباينة ، والتي بمجموعها تشكل خطاً متعارضاً مع
السلطة الحاكمة في كل تلك العصور .

ان شاعرنا - ومن خلال قصيدته (تكسير الاصنام)
يثير عدة مسائل وتلك المسائل التي يثيرها كانت وما
تزال في بعض اقطارنا العربية ، سمة الحكام في ضلوعهم
في مستنقع الحياة وتبعيتهم للاجنبي . كما هي سمة
للمناضلين الذين يحرمون انفسهم لذائد الحياة ويزجون
بأنفسهم في أعماق السجن دفاعاً عن قضايا شعوبهم .

يقول الصافي :

١ - أهلاً بسجني لشهر أو لاعوام
فانما يوم سجني تاج ايامي

اذن فهو يرحب بالسجن كترحيب من تسنم منصباً
عالياً في الدولة والحياة • وهذا يدل على ايمان الشاعر
بالقضية التي سجن من أجلها •

٢ - قضيت حراً حقوق النفس كاملة
واليوم في السجن اقضي حق أقوامي

فهو يعتبر السجن مكاناً فرضه عليه الواجب الوطني •
والصافي يفهم ما يقول فهو يعرف ان احد اركان الدين
هو الجهاد في سبيل الله كان السجن ضد الظالمين جهاداً
فهو واجب فرضه دينه ومعتقده •

٣ - ان يسجنوني فجرمي ياله شرفاً
اني احارب قومًا أهل اجرام

وهنا يعطي للسجن منزلة أخرى هي منزلة الشرف •
والشرف هو من سمة الاشخاص المتميزين في المجتمع
وهل أكثر تميزاً من الدفاع عن قضية شعب ناء تحت
ظلم المستعمرين •

٤ - محمد كسر الاصنام شامخة
من لي بتكسير «لوردات» كأصنام

انه يعطي لطرد المستعمرين أهمية استثنائية
ويقارنها بالعمل الكبير الذي قام به نبي المسلمين ورسول
رب العالمين في بدء الدعوة الاسلامية في تكسيره الاصنام
الجاهلية فاعتبر اللوردات اصناماً لابتزاز خيرات
الشعوب •

ومن يتصفح ديوانه يجد الكثير مما قلنا •

هواجس

يجد القارئ من خلال قراءته لديوان هواجس انه وسط موج مضطرب من الآراء والأحاسيس ، وامام تيار صاحب من الفكر . اعرب الصافي عن الارتجاعات التي اصابت مجتمعه ، والظلم المخيم عليه ، والدجل والخداع اللذين طوحا بالنفوس . وتقرأ روحه في تلك المتناقضات مستغرباً هذه النزعات .

لقد عالج الصافي في هواجسه اموراً كثيرة في بيت واحد او بيتين او بثلاثة وقد لا تتعدى الخمسة ابيات ، فجاءت الاغراض التي عالجها في ديوانه هذا من الكثرة بمكان ، بحيث تحتاج الى جهد استثنائي في احصائها لا نرانا بحاجة اليه هنا ، الا اننا سنشير الى بعض الأمور التي تناولها الصافي وهي :

١ - النسيب :

تحدث الصافي عن فراق الحبيب وما يتركه هذا الفراق في النفس من أثر ، اذ يزداد زخمه وتزداد وطأته كلما كانت العلاقة صادقة وحميمة ، والوشائج قوية الرابطة ، ف لحظة غيابه تساوي سنين بطولها ، وهو يربط بين اغضاء الحبيب واغضاء العينين ربطاً جميلاً محكماً ، فلنقرأ له قوله :

يقولون اغضاء الحبيب موقت

ولو لشهور ، فاللقا سيكون

أحمل اغضاء الحبيب لأشهر
ولحظة اغضاء الحبيب سنين
وما لحظة الأغضاء الا رزية
وحكم باعدام قضته عيون
فيا لقضاء جائر خطه الجفا
ففيه منى محكومة ومنون
لقد خط اعدامي بصفحة خده
فنفذ حكمي و السطور جفون

٢ - الوصف

يعتبر الصافي النجفي وصافاً بارعاً ، ومن يتصفح
هذا الديوان يلاحظ لوحات فنية غاية في الاتقان كما هو
شأنه في بقية دواوينه . وها هو يصف لنا بيتين بعض
الظواهر الكونية وهو سقوط الثلج في الجو ، فيشبهه
الغيوم أو السحاب المائل لونه الى السواد او المخبر
باللحاف المفتوق ويشبه الثلج بالقطن المتناثر من هذا
اللحاف الخرق فيقول :

لقد اصيب لحاف السما ببعض الفتوق
فأصبح القطن يهمني من ذا اللحاف العتيق
ثم يصف وجه جارة له وصفاً لا يخطر على بال فيقول :
امعللي بممات جارتني التي
تحكي وجوه المومياء نحولا
كيف السبيل لأن تموت ووجهها
بالقبح يقبض روح عزرائيلا

٣ - الفلسفة

لقد عرف عن الصافي انه كثير المطالعة ومتنوعها ،
وشخص كهذا يكون له المام بكل تفاصيل الحياة ومنها
الفلسفة ، فهو يعالج هذه المسألة ببیت واحد معالجة
طريفة اذ يقول .

غريب الحياة بهذي الحياة
غريب الوجود بهذا لوجود

ومهما كتبنا عن هواجس الصافي ، تبقى مهمة
القارئ الرجوع اليه ، لأن فيه ما يعجز القلم عن تناوله .

﴿ الأمواج ﴾

يتحدث الشاعر الصافي في امواجه عن امور عديدة
فهو في الوقت الذي يخص الفلاح بقصيدة فريدة من
نوعها :

رفقاً بنفسك ايها الفلاح
تسعى وسعيك ليس فيه فلاح

في الليل بيتك مثل دهرك مظلم
ما فيه لا شمع ولا مصباح

هذي ديونك لم يُسدّد بعضها
عجزاً فكيف تسدّد الارباح ؟

عرق الحياة يسيل منك لألثاً
فيزان منها للغنيّ وشاح

تحكي الواقع المؤلم الذي كان يعيشه الفلاح آنذاك
تحت وطأة ظلم الاقطاع المتسلط عليه . نراه في الوقت
نفسه يرسم صورة مأساوية ليتيم فقد اياه فيقول :

فتراه يلعب في الزقاق وطالما
من صحبه يمّني بضرب موجع

فيجيء يشكو ضاربيه لأمه
فتجيب شكواه بجاري الادمع

فيقول أين أبي فتدعو غائب
فيقول غاب ؟ فما له لم يرجع ؟

تلك القصيدة التي يتفجع فيها الصافي النجفي لهذا
الطفل اليتيم تفجعا يصور لنا الحالة المأساوية التي
يعيشها مجتمعه وقتذاك ولعله - وهذا ما نعتقد - صور
من خلالها ما يعتمل في نفسه من غربة عن الاهل والوطن
والأحبة فاستخدم هذا اليتيم وسيلة لتثبيت ما يعاني
هو نفسه اذ يؤكد ذلك قوله في ختام القصيدة :

ليت الصغار جميعهم لم يعرفوا
آباءهم وربوا معاً في مرضع
كي لا يصيب اليتيم بعضاً منهم
فيعيش عيشة بائس متسكع

ثم يعالج النجفي اموراً عديدة لا مجال للتوسع فيها
فهو مع الشعب ضد الظالمين وهو مع العرب ضد اعدائهم؛
اذ يقول في معرض تناوله احد النواب الخائنين
لشعبهم :

اضحى خداعك لا يغربصبغه
فاصبغ خداعك في صباغ ثانٍ
يا جاعل القانون حجة حكمه
هلاّ درست شريعة الوجدان ؟
ما كنت يوماً للاجانب خادماً
لو ذقت لذة خدمة الاوطان
هب ان قلب الشعب صوّان فكم
نار ذكت من ضربة الصوّانِ

ويقول في رده على الفردوسي في الشاهنامه :

اتجعل كأس الاكل طاسك في الوعي
وتشخذ من لوزينجٍ للعدى سهما ؟

منحناكم حرية بسيوفنا
وكنتم ارقاءً لمن ملك الحكماء

دكنا عروش المستبدين فيكم
فلم ترتضوا والرق يستعذب الظلما

وهكذا تتلاطم الامواج الغاضبة لدى الصافي النجفي
في ديوانه هذا ولا تفي بحقه هذه المقالة وغيرها فدواوين
الصافي تحتاج الى دراسة مستفيضة .

﴿ ايمان الصافي ﴾

في هذا الديوان مختارات اخرجها الصافي من بعض
الدواوين العشر التي اصدرها والتي سبق ذكرها .

يمثل هذا الديوان عقيدة الصافي القوية ، وايمانه
العميق أتم تمثيل ، وفيه الكثير من صور شعره في
الآلهيات . وقد طبعته جمعية التمدن الاسلامي بدمشق .
ولا أراني بحاجة للاستشهاد به لورود قصائده في
الدواوين العشر التي تناولتها في تضاعيف هذا الكتاب .

﴿ الحان اللهب ﴾

اصدار دار العلم للملايين ، بيروت قطع صغير ، الطبعة الثانية نوار ١٩٦٢ ، يقع في ٢٢٢ صفحة ، تناول الشاعر في ديوانه هذا جوانب عديدة من الحياة ولما كانت الحياة كلها من صنع العزيز القدير فقد افتتحه بقصيدة رائعة بعنوان « الله » يقول فيها :

بلغت ما يصبو اليه الورى
وغير ذا ما أتمناه
ارضيت بالشعر البرايا وما
ارضاه ان لم يرضه الله
الله استاذي ، وكل الذي
خط يراعي فهو املاه
ويختتمه بقصيدة « الله اكبر » التي يقول فيها :
افكر بالسفاسف في الحياة
وأحسبها حقائق راهنات
فيقطع لي سلاسل ترهاتي
صياح مؤذن : الله اكبر

يعالج في هذه القصيدة اموراً اجتماعية عديدة من خلال نمط حياته وبين هذه وتلك قصائد كانت تنبض بالحياة وبالصورة الاخاذة كقوله وهو يعطيك في كل بيت صورة ثم يعود ليغير هذه الصورة بصورة اخرى اكثر منها بهاء وروعة :

وساقى جاءني بالكأس يسعى
ولم يقبل لرد الكأس عذرا
سقتني كفه خمراً ولكن
سقاني طرفه سحراً وخمراً
فصاحب كأسه شعري كأني
سقيت بكأسه خمراً وشعرا

وفي ديوانه هذا نراه رساماً بارعاً مثلما هو في سائر
دواوينه يتصيد الصورة فيعطيها من روحه المرحّة
ودعابته الشيء الكثير وتجعل القاريء ازاء شعره متعبداً
في محرابه وهو يقرأه بخشوع •

ومما تجدر الإشارة اليه ان اغلب قصائد هذا الديوان
يحويه ديوان « ايمان الصافي » الآنف ذكره • لذلك
يمكنني ان اقرر بشيء من الثقة بأن « ايمان الصافي » لم
يكن ديواناً قائماً بذاته ، إنما هو بمثابة مختارات من
شعر الصافي •

﴿ الأغوار ﴾

النسخة التي اكتب عنها هي من اصدار دار المكشوف
بيروت في ١٥ حزيران ١٩٤٤ • يبتدىء الشاعر اغواره
ببيتين من الشعر يحاكي بها بيت المتنبي الذي يقول فيه :

انا في امة تداركها الله غريب كصالحٍ في ثمود
فيقول الصافي :

انا في الشعر كالغريب فجيلي
في عكاظ أو بعد ذا العصر جيلي
أفيأتي نوح الشعور بفلك
فينجي غرقى ' بحور الخليل ؟

وهذا يعني انه يعتبر نفسه منفرداً بين شعراء
عصره ، فهو ليس كمثلهم في جزالة اللفظ واقتناص
الصور وتناول الموضوعات والضغط على الكلمات مع
الاحتفاظ بالقيمة البلاغية واللغوية والنحوية للمفردة
والجملة والعبارة والسياق العام للقطعة او القصيدة •

لهذا نراه يعتبر نفسه « غريباً » في وسط شعراء
العصر ، اذ يعتقد أن جيله عكاظي او صدر اسلامي ،
ذلك الجيل الذي أرسى المرتكزات الحقيقية والسليلة
والقوية للشعر العربي المتسم بالاصالة والنقاء والذي
يمثل واقع الأمة العربية في حضارتها على طول الزمن
الانساني •

لماذا قرر الصافي غربته هذه ؟ ترى أهو غريب في

شكلك ؟ اليس انساناً كسائر الناس ؟ الا يتكلم اللغة العربية مثلما يتكلم الآخرون من بني قومه ؟ الا يحب ؟ الا يكره ؟ بلى انه كذلك ، ولكن ما وجه الغربة ؟

ان وجه الغربة يتجلى في نظرتك الى الحياة ، فكل شاعر لابد له من نظرة محدودة ذي حد واحد أو بعد واحد في الحياة . ولكن شاعرنا يحمل في داخله الشيء ونقيضه . فهو في الوقت الذي يحب شم الزهور فهو يهوى اذى الشوك ، واذا احب الحياة احب الفناء ايضاً ، كما انه يحب الشمس والظل وأخيراً انه يرى كل شيء بغيضاً اليه مثلما يراه حبيباً الى نفسه .

تلك المتضادات يحملها في جوانحه باعتبارها تشكل قطبي الرحي في الحياة ، وهذا يقودنا الى الاعتقاد بأن الصافي النجفي لا يؤمن بالحلول الوسيطة ، فهو لا يجد بين الكره والحب شيئاً وسطاً ولا بين الشمس والظل ولا بين الحياة والموت . فتلك الثنائية تشكل امتداداً متأصلاً في نهج الصافي ، وهذا لعمرى يجعله غريباً وسط شعراء جيله . وقد عبر عن ذلك كله في قصيدته (روح الاله) اذ يقول :

احب التغلغل في كل أمر
كأنني كوّنت من كل شيء

احاول شم زهور الحياة
واهوى اذى الشوك في راحتي

أحب وابغض كلاً ففي
هواي بغضي أرى لذتي

أحب الحياة وأهوى الفناء
كما استلذ بشمس وفي

وابغض هذين بغض العدى
وأهواهما مثل معشوقتي

أرى كل شيء بغيضاً الي
أرى كل شيء حبيباً الي

ولو تصفحنا الديوان لرأينا الدليل تلو الدليل على
كفاء الصافي النجفي بين اقارانه من الشعراء ، ولذلك
يمكننا القطع بأنه حقاً غريب " كشاعر وغريب كنهج
وغريب كأفكار . ولو تعرض الايجاز لأستطردنا معه في
قصائده ومقطعاته ، ولحملنا من ذلك كله الأدلة على ما
ذهبنا اليه . ويمكن للقارئ الكريم الرجوع الى الديوان
وليقرأه وفق ما قررناه ، ليقف على صحة قرارنا ذلك .

الشلال

فيل ان المتنبي سمّي بـ « المتنبي » بسبب ورود بيت
في شعره يقول فيه :

« انا في امةٍ تداركها الله غريب كصالح في ثمود »

وهذا في رأينا لا ينهض دليلاً على ادعائه النبوة ومع
ذلك فان بعض النقاد العرب اتهموه به .

فاذا كان المتنبي من بيت واحد جاء في معرض شكواه
من الحياة اتهم بانتحال صفة النبوة ، فماذا نقول عن
شاعرنا الصافي النجفي وهو القائل صراحة ؟

ان جئت بالشعر كالآيات مبتكراً
فلم اشأ ذاك لكن خالقي شاء

لا ادعي الخلق فيما قلته أبداً
نقلت من عالم المجهول احياء

فلم افكر بشعري كيف جاء اذن
كأنما الله قد اوحاه احياء

اجل ماذا نقول عن صاحب تلك الأبيات ؟

ان المتنبي شبه نفسه بصالح في شعب ثمود وكان
ذلك نتيجة لشعوره بالغربة التي كان يعانيتها من الناحية
الفكرية والنفسية لاسباب يطول شرحها هنا .

اما شاعرنا الصافي فلم يرض بالنبوة وحدها - وفق

ذلك السياق ، فقد أراد ان يقول انه يخلق اشعاره خلقاً وشبهه بالآيات الا انه استدرك لوجود الخالق ومع ذلك فانه أكد بأن ما ينقله الينا انما هو من عالم المجهول من الله مباشرة ويوضح مقصوده هذا في بيته الاخير صراحة اذ يقول :

فلم افكر بشعري كيف جاء اذن
كانما الله قد اوحاه احياء

فهو لم يفكر بما يقول ، تماماً مثل الانبياء ، وما يقول انما هو احياء أو وحي من الله كما هي الكتب السماوية التي توحى للانبياء .

انه في تقديره متأثراً من شعوره بعظمته في كل ما نظم وتفرد في كل الاغراض التي طرقها من حيث التناول والاسلوب ومن حيث جزالة اللفظ وخفة الروح . ومن يتصفح ديوانه « الشلال » يتفق معي فيما ذهبت اليه . ونحيل القارئ الى قصيدة « عظيم » بخاصة ليقف على رأي الصافي في الحياة وفي العلاقات الاجتماعية بين بني البشر وفي الموقف من هذه العلاقات والحياة بصورة عامة .

﴿ شرر ﴾

الصافي النجفي في شرره كما في سائر دواوينه يتنقل بين صور الحياة فينقل لنا ما تراه عيناه ويحسه شعوره ، فهو كصور بارع يعرف كيف يختار الزوايا التي من خلالها يلنقط صورته المميزة لذلك تأتي هذه الصور طبيعية تدخل الى كل قلب ونفس دون استئذان ولا مراسيم شكلية ولا جوازات سفر وتأشيرات دخول وخروج .

لان شاعرنا كان يحب الزوايا بحثاً عن الخبايا فان لم يجد تلك الخبايا انزوى في ركن ركن ليفتش عن خبايا نفسه ، والنفس من الكون وأكثر منه زوايا وخبايا ، كما يقول هو .

فهو اذا ما سمع صوت طائر رسم لهذا الصوت صورة قد لا تتأتى لغيره من أولاد آدم شعراء كانوا أو غير شعراء . يقول الصافي :

يا طير لحنكم تراتيل السما
وتحية الخلاق كل صباح

من ذا يعلمني فصيح لغاتكم
فلغات كل الخلق غير فصاح

سر الوجود موضح بلغاتكم
والعقل لم يفهم من الايضاح

يا ليتني معكم أطيّر مرفراً
انا طائر لكن بدون جناح

ويجعل من تغريد بلبل صلاة في الصباح اذ يقول :
 الا يا بلبلاً في الصبح يشدو
 فيسكب في المسامع كأس راح
 تصلي في غنائك كل صبح
 فما أحلى صلاتك في الصباح
 رأيته شاعر الدنيا جميعاً
 بأوزانٍ واسجاح ملاح
 نظرت الكون في هم وغم
 فجئت رسول بشر وانشرح
 فليت الناس مثل الطير صبحاً
 ترتل في اغانيها الفصاح
 وليس غناهم المنسي الا
 نداء الفجر ، حي على الفلاح

فالبلبل اذن عند الصافي يتكلم فهو عابد يصلي وهو
 شاعر يطرب الناس بلحنه وهو رسول ينشر البشر
 والفرح بين الناس وهو الخطيب الفذ بميدان الفصاحة ،
 وهكذا يرسم الصافي النجفي صوراً متعددة لبلبل سمعه
 يغرد مثلما نسمعه نحن كل صباح ولكن شتان بين
 الاذنين ، اذن تسمع فتفسر الظواهر واذن تسمع فتغور
 في الاعماق لتستجلي فيها معاني وصوراً لا تخطر على بال
 أحد من تلك هي اذن الصافي النجفي المرفهة وتلك هي روحه
 الفكرة والغاضبة والمتأمل والمبدعة مما جعلته قريباً من
 كل نفس بل هو يدخل في كل نفس برفق وبكل تجلة
 واحترام .

﴿ أشعة ملونة ﴾

ان اشعة الصافي الملونة هي ملونة حقاً اذ تختلف عن سائر دواوينه التي استعرضناها ، فبماذا تختلف هذه الأشعة الملونة :

ان اسمها يدل عليها فهي اشعة أي صورة وهي ملونة أي ذات موضوعات مختلفة .

وهي سريعة النفوذ الى النفس مثلما هي الاشعة حيث تدخل الاعماق لتصور لنا دواخلنا .

وهي متشعبة لانها عن تشعب الحياة نفسها الملونة بالوان الخير والشر والطيب والخبث والرفق والقساوة والرحمة والظلم والحرية والعبودية وما الى ذلك من الوان الحياة .

وهي بنفوذها في دواخلنا انما تكشف عن اسرارنا التي اعطاها صفة التلوين او التلوّن .

فهو لا يفصل شعره عن الحياة التي يحيها وعن الناس الذين يعيش بين ظهراينهم لذلك نقرأ قوله في بداية الديوان هذا :

كل بشعري واجد نفسه
ففيه اسرار الوري مودعه

شعري ينمو مع سن الفتى
ينمو حباه وهو ينمو معه

نعم انه مصور بارع كما قلنا في مكان آخر من استعراضنا دواوينه ، لذلك فهو على حق عندما يعتقد بأن كل واحد منا قد وجد نفسه في شعر الصافي لأنه كان يتأمل الحياة من زاويته الخاصة بما فيها من تناقضات تصل الى حد الصدمات الدموية بين افرادها الذين يعيشون في كنفها ويخترن تلك الصور في مخيلته ثم يطرحها ذات ايقاعات موسيقية جذابة تمثل لوحات زيتية يقف قبالتها الانسان ليرى نفسه في كل لحن من الحانها وفي كل نغمة من انغامها .

والشاعر لا يدعي الكمال بشعره فشعره مثلنا تماماً ينمو ليوكب العصر ليتفق مع مدارك الاجيال اللاحقة لان شعر الصافي - كما يرى هو - توأم للانسان في التدرج والنمو لذلك فهو يصلح للصبي مثلما يصلح للشباب والشيخ فكل واحد فيه نفسه وكل واحد فيه اسراره .

ومهما أردنا ان نتحدث عن هذا الديوان الصغير بحجمه والكبير بمحتواه فاننا نبقي مقصرين لذلك نحيل القارئ الكريم الى تلك الاشعة الملونة ليقرأها بنفسه فيقف على بعض ما قلنا وهو قليل وبعض ما لم نقله وهو كثير .

الفحات

الفحات يمثل - من خلال عنوانه - لصوق الشاعر بأرضه الصحراوية الفسيحة الأرجاء في منبسطاتها والشامخة بجمالها الشم العوالي .

وشاعر كهذا لابد انه يحب أرضه حبه لنفسه وشعبه وكرامته وشرفه وحرите وعزته وقوميته ولغته وتاريخه وكل ما يتعلق بذلك ولا غرابة فيما نقول ، لانه في النسب عريق عريق فهو من دوحة ورافة ظلالها سامقة اغصانها تعانق بسموقها الشمس متعبة جذورها وهي تحفر في عمق الأرض لتحتضن كل ذرة من ترابها وطينها الطيب . ولانه في الساحة الاجتماعية كان بارزاً حيث الهب المستعمرين وعملاءهم من الحكام الضالعين في ركبهم بشرر شعره الملهب والصادق ولانه كان في مصاف الشعراء الكبار - ان لم يكن في مقدمتهم - على طول الزمن العربي ، نظراً لما يتصف به شعره من صور يتعذر على غيره الاتيان بمثلها فهي من السهل الممتنع .

ولانه الاستثناء فيما اختار من حياة خاصة في الجانب الاجتماعي حيث ظل أميناً على تقاليد العربية العريقة وظهر ذلك من خلال حفاظه على زيه العربي وعدم اكتراثه بالقيم الاجتماعية الجديدة والدخيلة على تقاليد وعادات ومعتقدات شعبنا العربي .

ولكي لا نكون بعيدين عن ديوان اللفحات وما يحتويه
نستشهد - كعادتنا - ببعض شعره - اذ يقول في مقدمة
الديوان :

احببت صحرائي وان هي اجدت
اذ أنشبت حرية وصعابا

ولكم هويت من الجبال سموها
لو لم تقف دون الفضاء حجابا

فشاعرنا ينظر الى أرضه نظرة مغايرة لغيره من
بني البشر فهو يرى في الجبال شيئاً غير التراب والحجر
والشجر انه يرى فيها الشموخ والسمو لانها في أرض
عربية ولانها جبال هذا الشعب الذي يريد له العزة
والسؤدد والتطلع ابدأ نحو الذرى والاعالي كما هي
الجبال التي تضرب في قممها صفحة الشمس المشرقة .

وهو يرى في صحرائه الفسيحة غير ما نراه أيضاً انه
اذا ما رآها مجدبة من الزرع والضرع لم يبتئس لانه
يرى فيها شيئاً آخر انبتته العزة العربية والشموخ
العربي وهذا الذي انبتته العرب في أرضهم هو « الحرية »
التي يرخص دونها كل غالٍ ونفيس وهو « الصعاب »
ويعني بالصعاب هنا الاصرار على عدم التفريط بأي
شبر من هذه الارض الطيبة .

فلفحات الصافي اذن نار حامية تلفح وجوه الاعداء
ودفء حبيب للنفس العربية .

﴿ هزل وجد ﴾

الذي يطالع هذا الكتاب يخرج بنتائج منها :

١ - ان الصافي النجفي كان في بداياته يعيش حياة بسيطة حيث الفقر والفاقة والحرمان من لذائذ الحياة واليتم وفقدان الحنان الابوي حيث كان يعيش عند أخيه . كما يخبرنا هو عن ذلك كله في قصته مع الضابط الانكليزي عندما تورط معه في تطفله وادعائه امتلاكه مخطوطات قديمة واخيراً استطاع بيعها بذكاء .

٢ - كان يتمتع بذكاء حاد وحضور البديهة : يظهر ذلك من خلال التعامل « التجاري » مع ضابط انكليزي ابان الثورة ١٩٢٠ حيث باعه مخطوطات لا قيمة علمية لها باسعار عالية جداً اذ استعمل الفضل والبدية والذكاء في المماثلة بالاسعار حيث كان يتطلع الى وجه الضابط الانكليزي وهو يتصفح المخطوطات فاذا وجده مهتما بها رفع السعر وهكذا خرج الصافي النجفي من هذا الضابط وقد صار « رأسمالياً » كما هو عنوان أحد موضوعاته في هذا الكتاب .

٣ - كان - كأي صبي فقير الحال يعاني من الجوع والحرمان والفاقة - ينشد الطموح لذلك نراه لجأ الى كتب السحر والتنجيم لعله يجد فيها ما يحدث في حياته نقله نوعية . وقد عثر على ضالته في كتاب سمي « المعارف الكبرى » .

واكتشف فيه امكانية الوصول الى صناعة الذهب بواسطة علم « الكيمياء » الذي وجده في الكتاب المذكور آنفاً وراح يعيش صراعاً نفسياً في داخله وقد صور ذلك الصراع بريشة قلمية فنية بارعة ، كيف انه سيصبح مليونيراً وسيحول كل أنواع بيتهم الى ذهب وكيف سيهاجمه اللصوص عندما يعرفون بامتلاكه هذه الكمية الكبيرة من الذهب وكيف يستطيع تصريفه وكيف سيسخر النساء الى هذه المهمة وكيف . . وكيف . . الخ ولما وقف المال حائلاً دون تحقيق رغبته أو مشروعه حيث كان يحتاج الى « مجيدي واحد » لم يملك منه سوى قرشين فقط فكر بالمشاركة مع رجلين لتكون شركة مساهمة وهكذا نراه يحضر كل المواد « الكيميائية » ولكن في النهاية تنهار الشركة ويفشل المشروع لأسباب مذكورة في الكتاب تحت عنوان « طبخة الذهب » .

٤ - كان أسلوب الصافي في كتابه النثري هذا ساخراً ولكنه يعالج أموراً اجتماعية مهمة ما زلنا نواجهها ونحن بحاجة الى معالجة جدية لها . كما ظهر ذلك في موضوع « الدكتور مگرديج نبي » .

٥ - يدل ذلك هذا الكتاب على القدرة العلمية البارعة للصافي وهي قلما تتوفر لشاعر غيره فاذا كان التاريخ قد حدثنا عن ابن زيدون بان اجاد الشعر مثلما اجاد النثر فهو ذو القلمين فان الصافي بحق كان ذا القلمين فهو ناجح في النثر مثلما هو ناجح في الشعر .

﴿ رباعيات الخيام ﴾

لقد ترجمت رباعيات الخيام من قبل شعراء عراقيين وعرب واجانب بشكل قلما حظيت به رباعيات أخرى من الاهتمام .

وكل الذين ترجموا هذه الرباعيات كانوا غير مستوفين الشروط أما بسبب قلة عددها او بسبب عدم مطابقتها للمعنى بشكل دقيق ، ويعود السبب - لاسيما في الثاني - الى ان أكثرهم ما كان يحسن اللغة الفارسية بالدقة التي تحدث عنها الخيام .

أما شاعرنا الصافي النجفي فكان انجح من تناول هذه الرباعيات لاسباب :

١ - انه كان يحسن اللغة الفارسية قراءة وكتابة لا في جانبها العام انما في الجانب الادبي منها بصورة خاصة . ومعلوم ان اللغة الادبية تختلف عن اللغة العامة في كل لغات العالم فهي اصعبها دون استثناء .

٢ - توفرت للصافي رباعيات لم تتوفر لغيره من الشعراء كما بسبب وجوده مدة طويلة في ايران وعلاقاته المتشعبة مع الادباء والمفكرين والشعراء الايرانيين من خلال سمعته الطيبة ومن خلال وجوده كعضو النادي الادبي الفارسي . لذلك جاءت الرباعيات في أعدادها أوفر حظاً من غيرها من الترجمات وهي أقرب ترجمة للأصل ولم يتقيد ببحر واحد بل نظمها على بحور متعددة وقواف متعددة .

٣ - كان الخيام يمثل جانباً من حياة الصافي النجفي او كان الصافي متصوفاً مثلما كان الخيام موعلاً في التصوف ، وكان الصافي يعيش حياة التأمل الفلسفي تماماً كما كان يعيشها الخيام . والخيام كان متشائماً مثلما كان الصافي متشائماً في مفاصل حياته .

كما عبر هو نفسه عن ذلك بقوله :

أخيام قد ارسلت روحك هادياً
لروحي في اتقان هذي التراجم

فاني تلميذ لروحك في الاسى
امارسه من قبل حل التماثم

لئن نلت من بعد التشاؤم لذة
فما نلت من دنيائي غير التشاؤم

ولو رجع القارئ الكريم الى الرباعيات وقرأها بتأمل لوجد فيها عظمة دينك الشاعرين الخيام والصافي . ومما يذكر ان هذه الترجمة طبعت خمس مرات وتحتوي على ثلاثمئة واحد وخمسين رباعية ، ولم تقارب مثل هذا العدد ترجمة شعرية عربية .

❦ التّيار ❦

التيار مثل غيره من دواوين الصافي ، اذ يعالج فيه أموراً متعددة كلها تنصب في الجانب الاجتماعي وننقسم قصائد هذا الديوان الى قسمين رئيسين :

الأول : اجتماعي عام : اذ يتطرق الى أمور اجتماعية وظواهر اما ان تكون مدانة أو ظواهر سليمة ، فيوجه للأولى نقدات لاذعة بأسلوب ، مرة يكون جاداً ، وأخرى يكون هازلاً ، ولكنه يريد الجد عن طريق الهزل . وهذا الجانب يتمثل في مجموعة من القصائد يمكن التعرف عليها من عناوينها مثل (الحقيقة المرة) و (أنا والمسلول) و (رحله) و (صيد جديد) و (حماة) وغيرها .

الثاني : اجتماعي - شخصي . أي هناك قصائد يعالج فيها قضايا اجتماعية متعددة ، ولكنها كلها لا علاقة به أو قل - وهذا أكثر دقة - ان بطل هذه المعالجة وذلك التناول هو أحمد الصافي ويتمثل هذا الجانب بالقصائد (الرجعة) و (بائع الحصير) و (جنون الشاعر) و (صباغ الأحذية) و (قلبي لا يرضى بقاء معي) وغيرها من القصائد .

والى القارئ بضعة أبيات من قصيدة (انا والمسلول) اذ يقول :

جاء مضنى بالسل ينفث سماً
في الهوا يترك الصحيح عليلاً
يعرض الصحب عنه ان يدن منها
وتريه وجهاً عبوساً ملولاً

تتجافى الأنام عنه كأن لم
يتخذ في الانام يوماً خليلاً
فهو في داره يعيش وحيداً
وهو في قومه يخال دخيلاً
تزدريه العيون من غير جرم
فتراه وهو العزيز ذليلاً

وفي قصيدة (صباغ الأحذية) يقول :
جاء يوماً اليّ صباغ نعلٍ
وبنعلي صبغ من الأيام
مرّ دهر عليه لم ير صبغاً
غير صبغ الغبار والأقدام
وكسته أشعة الشمس لوناً
صار منه كقطعة من رغام
جاء نحوي من بعد ما طاف يوماً
دون ربح غير العنا والسقام
انا خصم الألوان تخفي عيوباً
ان عندي الألوان كالاهام

ذلك الذي اخترناه لا يمثل خير ما اخترنا ، انما يحكي
عن نموذج طيب من شعر هذا الرجل الذي حاكى فيه
هموم مجتمعه ، وحاول بمجساته الخاصة ان يشخص
موضع الداء ويصف له الدواء الناجع . ومطالعة الديوان
تجعل القارئ أكثر لصوقاً بشعر الصافي الجزل .

﴿ المجموعة الكاملة ٠٠٠ ﴾

ماذا ترانا نقول بعد المقدمة الضافية التي قدمها بها الدكتور جلال الخياط هذه المجموعة شارحاً ظروف حل الغاز المخطوطة لتشابك خطوطها حتى اوصلها الى المطبعة وقد عانى من ذلك تعباً كثيراً طيلة ثلاثة أشهر . في الحقيقة ان هذه المجموعة تمثل غصناً كثيف الاوراق كثير الثمر من اغصان شجرة شعره المتمثلة في دواينه العنصرة . وهذا الغصن يتمثل في دواينه الخمسة في مجموعته هذه .

وتعالج هذه المجموعة كأخواتها موضوعات مختلفة منها :

اخوانية واجتماعية ووجدانية وذاتية وبعض القصائد السياسية وغيرها من أمور الحياة .

وتتميز هذه المجموعة بتجربة الشاعر وقد ازدادت في استقراء الواقع العربي والخصائص الاجتماعية للشعب العربي .

كما ان قصائد المجموعة هي كمثيلاتها في دواينه العشر تتميز بطولها الى جانب أخوات لها قصيرات وبين هذه وتلك توجد التي تتصف باللاطويلة واللاقصيرة .

فقصائده اذن هي مثل الحياة بما فيها من بشر وشجر ونهر وبحر منها الطويل الطويل ومنها القصير القصير ومنها بين هذا وذاك .

ولا غرابة في ذلك لان الصافي كان في كل قصائده من هذه المجموعة يحاكي الحياة بسمائها وأرضها ومائها وما في السماء والارض والماء من كائنات مختلفة في الشكل والطباع والسلوك والاهداف والمرامي والغايات والتطلع والطموح و . . و . . الخ .

وانني في هذا التعريف بهذه المجموعة لا استطيع ان اوقف القارئ عند محطة معينة من شعره لأن كل محطاته مريحة وفيها ما يثير الف سؤال وسؤال ، لذلك أدعو القارئ الكريم الى التجوال في بستان الصافي النجفي الوارف الظلال والكثير الثمر ليمتع بهذه الدنيا الصافية والخالية من الزيف والخداع والمتميزة بالصراحة والصدق والعفوية والبساطة والعذوبة والرقّة والدفء والحنان ، انها بستان الصافي النجفي في مجموعته الكاملة غير المنشورة . وبعد ذلك سيجد القارئ صدق ما أشرنا اليه .

﴿ فنونه الشعرية ﴾

تطرق الشاعر أحمد الصافي كغيره من الشعراء الى فنون الشعر المختلفة ، وزادهم في فنون جديدة لم يتطرق اليها أي شاعر قديم كان أو محدثاً ، ومن هذه الفنون :

الضزل :

لما كان الشاعر مرآة بيئته ، وصورة لعصره ، فشاعرنا أحمد الصافي هو تلك الصورة الواضحة للعصر الذي عاشه والشعر الوجداني يتفجر من ينبوع القلب ، ويعبر عن أحاسيس الضمير ، فأوحى اليه بصورة أخاذة مشوبة بالصراحة ، محبة ، الى النفس ، لما تعتلج في نفسه من عواطف ومشاعر ، كيف لا وهو الشاعر العاشق الذي يتلذذ بمفاتن المرأة ويهيمه الوجه الصبيح .
يقول :

هذا الجفا للصب منك مريب'
اكذا يكون الحب والمحبوب ؟
صلني وحاسبني بذنبي في الهوى
واغفره لي ان كان ثم ذنوب
أو ما تفارقنا على ان نلتقي ؟
فقد انقضى زمن وطال مغيب
فلتمح ما كتبت يدانا في الهوى
ان كان يمحي عهدنا المكتوب

كتبت عيونك في فؤادي اسطراً
لم يمحها بعد ولا تعذيب
مازال للقلبات طعم في فمي
فيه أهيم وانتشي وأغيب
يا سكرة القبلات عيشي في فمي
فلقد وفيت وما وفى المحبوب

وفصيذة (حب . . ام اعجاب) لوحة فنية اخاذة ،
تمثل حوار الشاعر مع فتاة جميلة في جو فاتن يكشف
بجلاء موقفه منها ، وكيف كان يقضي أوقات الصفو
والمرح ، انها صورة جميلة من صور ذلك الحب العفيف ،
حيث يقول :

تقولين اعجابي بشخصك لا الهوى
فهل منك كانت خصلة الشعر اعجابا

وهل قلت ما احلاك حين ضممتني
لصدرك اعجاباً ام الحب غلابا

وعرضك لي مثل اللجين سواعداً
لألثمها والشعر ينشر اطيابا

وسجدة وجهي فوق صدرك عندما
تخذت به ياربة الحسن محرابا

وقولك لي هل مثل ليلي تحبني
ترى كان اعجاباً ام الحب صخابا ؟

وراح يناجي فتاة احلامه التي طالما داعبت خياله ،
بعد ان اعتراه الحزن والذهول ، فعاتب قلبه قائلاً :

جنون ان تفكر في سواكا
فيا قلب ابتعد عن سلاكا
الى م تظل ترجو الوصل منه
تموت وما يموت به رجاكا
سكرت بحبه فاذا الأمانى
من الأوهام تعبت في حجاكا
افق من سكرة الاحلام هذي
لتعرف أي ساق قد سقاكا
شبابك والهوى نشأ رفاقاً
وشبت ولم يشب ابداً هواكا

وما أجمل قوله في (بائعة الزهر) التي جاء فيها :
قال دعني لم يبق عندي زهر"
قلت : باقى لديك زهر الخدود
قال زهر الخدود كم ذا يساوي
لست ادري ، فقلت كل وجودي
قال ما تستفيد من زهر خد
نلته في وجودك المفقود
قلت في البيع استفيد هياماً
هو عندي يفوق كل مفيد
ان اسمى اللذات ما تنتهي بي
لفناء ما فوقه من مزيد

لعلّ ثمة من يقول ان غزل الصافي يتناقض مع اغراضه الشعرية الأخرى ، كما انه يتناقض مع مجمل تفاصيل حياته وما كان عليه من عزوف عن الدنيا ومباهجها ، ولكنني أقول انه على أية حال انسان له عواطف ومشاعر وله انفعالات فضلاً عن انه شاعر يتحسس بالجمال ، فلا مشاحة من أن يصفه اعجاباً كان ذلك الوصف أو واقعاً معاشاً .

الوصف :

لعل أهم ما يمتاز به شعر الصافي الدقة في الوصف ، والخصوبة في الخيال ، والظرف والنكتة . فهو وصاف بارع له قصائد متعددة في وصف الطبيعة . وهو يجيد الشعر في صياغة فريدة يتجلى فيها الفن الرفيع ، وتزدحم في شاعريته العواطف المتلظية ، وكان اسبق الشعراء تأثراً ، بما جد من افكار . فهو الذي يصف لك الشعور الحساس وصفاً دقيقاً ، لأنه الشاعر الذي يحس بالحياة احساساً عميقاً ، ويترجم عنها للأحياء . ولما كانت البلاد السورية تتمتع بجمال مصايفها ولياليها السافرة التي يطل عليها القمر بما يسكبه من اشعته الفضية الساحرة ، ترى أهل دمشق يقصدون تلك المغاني وهم فرحون مسرورون ، والصافي لا يستقر في مكان معين ، بجده يتنقل كما شاء له الهوى ، وهذا مشهد من بين تلك المشاهد الحلوة في اخريات ليالي القمر ، حيث يصف الصافي بعض الحسان في (بقين) ذلك المصيف السوري الممرع ، وهن يتناوبن للعودة الى دمشق ، لأن القمر أوشك ان يشرف على المحاق :

رب بنياتٍ يمسن في الحبر
فواتن يذوب فيهن النظر
بهن قد راق الأصيل والسحر
وطاب منهن الحديث والسمر
وحرم النوم وحلل السهر
يقصدن (بقين) اذا البدر ظهر
ويستترن كلما البدر استتر
يقلن . فلنعد فقد غاب القمر
أهذه الأعمار تحتاج القمر ؟

وهو لم يقف عند هذا الوصف حسب ، بل راح
يخاطب بقين بقوله :

أيا (بقين) فيك الحسن يسبي
فما بك غير غانية وصب
ضياء البدر اخفته شمس
تطل عليه من شروق وغرب
لقد نشر الجمال بكل صوب
وقد نصب الغرام بگل درب
الى بقين سرت بألف قلب
وعدت الى الشآم بدون قلب

ويواصل الشاعر سابحاً في بحر من أشعة القمر
الفضية وهو يصطاف في تلك الليالي المقمرة :

فهنا النجم ساطع كبدور
وهنا البدر مثل شمس النهار

كم أردت الكرى فأبدى لي البدر عتاباً بألسن الأنوار
قائلاً : كيف يا سميري تغفو
افهذي شريعة السمار

أحبيب سهران والصب غاف
أكذا عندكم هوى الأقمار ؟

فقضيت الزمان بين نهارين نهاري ضحى وليل منار

وهناك في (زحله) حيث أحس الصافي بجمال الطبيعة
وألم بالبساتين والرياض ، وعاش في هذه الطبيعة
الجميلة ينعم بالعطر والزهر والليل والشمس والقمر ،
فوصف هذه المباهج ، وقد لا يكون ذلك غريباً ، لأنه
صادر عن شعور رقيق ونفس شفافة يهزها الجمال
وتطربها النغمة الموسيقية . اسمعه يقول :

أزحله عم فيك الحسن حتى لتغلو فيك اسعار الدميم

توزع فيك قلبي دون جدٍ
لما تحوين من حسن عميم

أرى واديك ممتلئاً بحورٍ
فهل واديك جنات النعيم ؟

وهل بنسيمك المعتل خمر
فأني قد سكرت من النسيم
فيا وادي العرائش انت واد
يفر لك الفؤاد من الهموم

وشاعرنا يتحسس آلام البائسين ويصور آلامهم
واحزانهم وقسوة عيشهم وحرمانهم ، لأنه عاش بائساً
ولكنه كبيراً .

وهنا وصف الشاعر طفلة ترتعد فرائصها من البرد،
وهي تدخل إحدى مقاهي دمشق ، وتقف على رؤوس
الناس تسألهم بحياء وخفر ، فينهرونها ، وكان الصافي قد
تأثر لهذا المشهد البائس ، فقال :

جاءت تكفكف دمعة حرى
تشكو الضنى والجوع والفقر

جاءت تكفكف سيل أدمعها
بيدٍ وتسأل باليد الأخرى

تهتز من برد ومقلتها
للحزن تعطي شعلة حمرا

جاءت لتشكو جوعها ومضت
تشكو الورى والجوع والزجرا

جاءتهم والعين دامعة
منها وعادت منهم عبّرى

ومن وصفه الذي ينفرد به قوله يصف النجوم :

كأن ساقط النجوم ارقم
قد ساب في بحر الظلام وانطلق

أو كذيفة رماها مدفع
أو هو كالسهم من القوس مرق

أو لهب في فحمة الليل سرى
أو هو جيب للدجى قد انخرق
أو سطر نور خط في لوح الدجى
أو هو ميزاب من الضوء انهرق
أو هو قرن الشمس ناطح الدجى
أو هو سيف لحشا الظلماء شق
أو كعمود الفجر لاح قارعاً
جبين زنجي الظلام فانفلق
أو عمد يرفع خيمة الدجى
أو هو ساق العرش في الليل برق

ومن قصائده المبتكرة (الشاي) وهي حافلة بالمعاني
السامية ، كاملة متجانسة في الوحدة الشعرية ، تستقيم
فيها الصياغة والفكر والخيال . انها لوحة فنية رائعة
قال فيها :

فللفم احلى مشرب من مذاقه
وللعين من مرآه أجمل منظر
عجبت له يكوئى اللسان حرارة
ويطفئ نيران الجوى المتسعر
لقد نال من طبع الحياة حرارة
فان يسر في ميت من الناس ينشر
اذا فار ما بين السماور ماؤه
سمعت له انغام ناي ومزهر

فأشرب مرتاحاً على نغماته
كؤوساً وما يغلى له غير سكر
كان به صباً ينوح وقد ذكى
لهيب الهوى منه بقلب مسعر
فيسكت ان تخدم به نار حبه
وان تذك فيه لوعة الشوق يزفر

ولعل وصفه الغرفة في ليلة شتائية ، ينقلنا الى
صور البهاء زهير الذي عرف شعره بالسهل الممتنع ،
فشعر الصافي لهو من السهل الممتنع حقاً ، حيث يقول :

أكافح البـرد في سراج
يكاد من ضعفه يموت

في غرفة ملؤها ثقب
او شئت قل ملؤها بيوت

يسكن فيها بلا كراء
فأر وبق وعنكبوت

للفأر من مأكلي غذاء
والبق جسمي لديه قوت

واعترزل العنكبوت أمري
وفي بقاه معي رضيت

مشتغل بالنسيج عني
يبنى شباكاً بها حميت

فكم بها صاد من دباب
قد كنت في أمره عييت

هكذا كان الصافي بارعاً في رسم الصور والمشاعر
والألوان ، له ذوقه الفني الرفيع ، ومقدرته على صياغة
الألفاظ ، وجمال الأداء ، وحسن الديباجة • انه الشاعر
المجدد والمجدد أبداً •



الوطنية

ساهم الصافي في القضايا التي خاضتها الأمة العربية ،
وأخذ يردد أشعاره في مواصلة الجهاد والتغني بقوميته
وعرويته ، فله ايمان راسخ قوي بوطنيته تبرز بشكل
واضح صلابة عقيدته ونضاله المستميت من اجل الأمة
واهدافها الانسانية ، قال في قصيدته (انا عربي) :

تساءلني هند عن نسبتي
فقلت الى المعدن الفاضل

انا عربي .. وحسبي بهذا
جواباً يعظمه سائلي

وان رمت يا هند شرحاً لما
أشرت له من علا شامل

فآبائي الصيد من هاشم
وأخوالي الغُرَّ من عامل

أوحده سورية بالعراق
وأجمع لبنان في بابل

ولي في فلسطين ماض علا
وآمال مستقبل حافل

ولي سبب جال في الكائنات
ومن عاهل سار في عاهل

تولد قدماً بأرض الحجاز
وحل محمرة الساحل

والقى عصاه بأرض العراق
ومنت كل فتى بأسل
سيبقى يطوف الى ان يقيم
على ذروة الوطن الكامل

وشاعرنا كتلة من عواطف جياشة ثائرة ، رضح
للظروف وقاسى الحرمان بشتى ألوانه ومآسيه ، فقد
سجن ثلاثة وأربعين يوماً في ادارة الأمن العام الفرنسية
بايعاز من السلطة الانكليزية حين دخلت سوريا ولبنان سنة
١٩٤١ في الحرب العالمية الثانية ، ومن خلال اعتقاله في
السجن أوحى له الأيام اشعاراً تتدفق حماسة ، فقال :

حبست' ولم أعلم بذنبي فأصبحت
لي الأرض في ضيق وضاق بي الأفق
ولما علمت الذنب خدمة موطني
حلا السجن في عيني وطاب لي الشنق
وهو يتحدى الطغاة بصموده وكفاحه ، قائلاً :

سجنوني دونما ذنب سوى
انني سامي المنى حرّ عزيز

لا يضر السجن مثلي ان يكن
موطني يصبح في حرز حريز

ولئن اشنق تكن مقبرتي
منبراً يلعن جرم الأنكليز

ويتغنى بالسجن ، شأنه شأن الأبطال المغاوير الذين
لا ينامون على ضيم :

سجنت وقبلي في العلى سجنوا أخي
وأمل في العلياء ان يسجنوا الأبناء

إذا لم نورث تاج مجد وسؤدد
لأبنائنا طراً نورثهم سـجنا

وشاعرنا مخلص لوطنه ، فهو يحتقر الماردین الذين
يخونون أمتهم من أجل خدمة الاستعمار البغيض والأرتماء
بأحضانہ :

يا من جهلت من الأوطان قيمتها
ادخل حمى الليث تعرف قيمة الوطن

حتى الثعالب تحمي عن حفائرها
والطير يدفع مهتاجاً عن الوكن

يا خائناً لبلاد قد نشأت بها
ما خنت بالأرض بل بالأهل والسكن

ما ذهب اذ خنت في الاخلاص لذته
ومن يذق لذة الاخلاص لم يخن

وقال مشيداً بوطنه العربي الكبير :

وطني مالي حبيب غيره
وطني روحي حلت بدني

ليس سوريا ومصر والعراق
أو سواها من حسا أو عدن

غير أعضاء لجسم فصلت
كيف تحيا بعد ترك البدن
أو غصون قطعت من دوحه
كيف بعد الروح عيش الغصن

وقال من قصيدة عنوانها (تكسير الأصنام) وفيها
دعوة صريحة الى الشعب العربي للوقوف بوجه
المستعمر المحتل :

اهلاً بسجني لشهر أو لأعوام
فانما يوم سجني تاج ايامي
قضيت حراً حقوق السجن كاملة
واليوم في السجن اقضي حق أقوامي
ان يسجنوني فجرمي ياله شرفاً
اني احارب قوماً أهل اجرام
محمد كسر الأصنام شامخة
من لي بتكسير (لوردات) كأصنام
يكفيهم حطة ان ليس يتبعهم
منّا سوى كل منحط ونمام

وشاعرنا فيلسوف حكيم وشاعر ملهم ، تهز اغاريد
العواطف الراقدة ، ويتحسس لآلام شعبه ويدرك واقعهم
الفاسد . فهو يرى داء المطامع المتأصل في نفوس
المستعمرين الذين يلعبون بمقدرات هذا الشعب وهذه
البلاد فقال :

يا من جهلت من الأوطان قيمتها
ادخل حمى الليث تعرف قيمة الوطن

ماذقت اذ خنت للأخلاص لذته
ومن يذق لذة الأخلاص لم يخن

سعى العدو لنزع الروح من وطني
ماذا انتفاعي بعد الروح بالوطن

وهو يرفع صوته عالياً مدافعاً عن حقوق الشعب
المهضومة ، ولا يخشى بذلك لومة لائم :

خدعوا الشعب ثم أردوه ميتاً
فحري مثل أختها في القياس

ساسة الغرب تخدع الخصم لكن
خادع الشعب في بلادي سياسي

كيف يرجو الشعب الوديع أماناً
من نفوس ربت على الافتراس

وقال يهزأ بالبرلمان :

قال لي صاحبي هلم الى المجلس فاليوم أعظم الجلسات

قلت بالأمس زرتة وفؤادي
مفعم منه في أذى الذكريات

قال كرر له الرواح لتلقى
لك، سلوى عن هذه الأزمات

قلت هيهات لا أعود فحسبي
رؤية الموت مرة في حياتي

وأنا اذ اكتفي بهذا القدر من شعره الوطني ، انما
أدعو القارئ الى أن يرجع لشعر الصافي في ثنايا دواوينه ،
فيجد الكثير من هذا الشعر الذي يلتهب وطنية وقومية
واصالة عربية قلما وجدت لدى شعرائنا العرب .

التمرد والبؤس :

تشرئب روح شديدة الشبه لروح رهين المحبسين
ابي العلاء المعري في بؤسه وثورته وتمرده ، تلك هي
روح أحمد الصافي ، هذا الرجل المتألم للإنسانية المعذبة ،
الذي يحمل بين جنبيه روحاً تحللت من قيود العدم ،
ونفساً قوية لم تضعفها الخطوب ، فالثورة والتمرد
يتدفقان في شعره ، فقد قال :

لئن أضعفت جسمي الخطوب وحملها
فما أضعفت نفسي ولا أوهنت عظمي

كأني خيال حين أمسي من الضنى
وليث عرين حين اسطو على خصمي

حياتي بنفسي لا بجسمي منوطة
وقوتي قوة بالروح والقلب لا الجسم

وتلازم الصافي ثورة الروح وتمردا ، فهي تعصف
به وتبلغ فيه أقصى الحدود . قال :

ان روحي تروم منك انفلاتاً
فكأنني من الحياة بحبس

أما قصيدة (الطفلة السائلة) ففيها يشفق الصافي
على هذه البائسة بشيء من الاستياء والسخط والثورة،
فقال :

لا عشت في الأزمان يا زمناً
فيك اللئام تسلموا الأمرا

ان الأله احوالها لهم
وهم احوالها له جورا

بين الوري اضحت وخالقها
حيرى فمن ترتجي الخيرا ؟

وتراه يسخط ويصب جام غضبه على السماء :

ثم كم لي على السماء ديون
ليس أرجو بأن تفيها السماء

وهو متبرم من البشر ، ناقم عليه ، قال :

أواء من شر بني آدم
واحدهم شر من الآخر

كلا فما هم ببني آدم
اذ لم يلد آدم لكن خري

وقال أيضاً :

الا تباً لاجتمع دني
تكوّن جنسه من كل جنس

أتيت لأنشر الإصلاح فيه
فلم أصلحه بل أفسدت نفسي

وها هو ذا يعبر عن شعور الاستنكار والسخـط
قائلاً :

قد كثر الفقراء ظلم ذوي الغنى
لم يكثر الفقراء حكم الباري

كم عاش قوم من طوى قوم وكم
عمرت ديار من خراب ديار

فلرب قصر بالجماجم مبتنى
ولرب نهر بالمدامع جار

كم مجتنٍ ثمرأ ولم يغرس وكم
من غارس لم يجن من اثمار

عجز الفقير عن استعادة حقه
فأحال ذنب الفقر للأقـدار

أغني ! لا تسخر بزفرة بائس
كم من دخان منذر بالنار

وقصيدة (ذكرى سمكة) ففيها يعطف الشاعر عليها
شوقاً وحناناً من جهة ، ويعلن استيائه وثورته من جهة
أخرى ، فهو يمازج الحنان بالثورة قائلاً :

انا اطعمتها لتحيا وقومي
اطعموها لتجرع الموت مرا

ثم لم يكفهم نفاق وغدر
فأوا رحمتي جنوناً مضراً

وعلى لسان القط يختم أبياته بما جبل عليه من
بؤس وسخط قائلاً .

يقول انظر لجنسك كيف يبقى
ويقرص لي ولم أقرصه اذني

وكم عانيت منهم دون جرم
اذايا افسدت في الكل ظني

ولم تقتصر نقمته وتمرده على البشر بل تراه
ساخطاً على حرفة الأديب ايضاً ، فما احسن قوله :

يا صاحبي إثأرا لي واحرقا كتبي
أو حصلاً ديّتي من مهنة الأدب

بنيت للشعر أبياتاً مشيدة
وما بنيت لها بيتاً من القصب

﴿ الأباء ﴾

الصافي شاعر ثائر على كل عتيق بال ، شاعر يروم
السمو بالدوق الأنساني . ولقد قيل ان الشعر ينتزع
من نفس صاحبه ، ولما كان الصافي مرآة صافية ، فقد
كان شعره روحاً نقية خالية من شوائب الدنيا ، مليئاً
بعزة النفس والأباء والشمم والكرامة . فهو لم يسف
اسفاف الشعراء من أجل ان يحظى بجاه أو يحصل على
شهرة ، ولم يمدح في عمره شخصاً استجدى منه مالاً أو
استرحم مرتبة أو استعطف جاهاً . وقد قنع من دنياه
بأقلها كما في قوله :

قنعت من الدنيا دنياً هواجس
وعشت بفضل الوهم في عالم سحري
اغذي جليسي في وساوس فكرتي
واسكن ضيفي في بيوت من الشعر

وهو لم يسخر قلمه لممدوح ولم يضيف له جميل
الصفات :

وأمر رام ان امدحه
قلت احتاج لمن يمدحني
ان لي فوق معاليك علاً
كنت لو تفهمها تفهمني

وهالك صورة أخرى لأبائه ، ملأى بالنزعة الأنسانية
كقوله :

يساومني الزمان على اباي
يساوي كل ما ملك الزمان

بعضه

فأدعوه فلست ابيع عزي
ولو عرضت براحتك الجنان

متاعك ماله شاء بسوقي
فسوقي لا يروج به الهوان

حياة الصافي منزهة عن كل مذلة وخضوع ، وهذا
ان دل على شيء ، فانما يدل على شمه وابائه وعزة
نفسه ، وما احسن قوله وهو يصف هذه العناصر الغريبة
بروح سقيمة وهيكل سقيم :

غلاء واقلال وسقم وغربة
وفقد اعزاء وحرب وأهوال

وخيبة آمال ودهر معاكس
واشياء فيها يتعب القيل والقال

ومن عجب اني على تلك رابض
كأن الشقا غاب كأنني رثبال

ويصور الشاعر نفسه ويظهرها على حقيقتها في
تصوير رائع لواقع الحياة التي يحيها ، ولعل ابلغ
سمو ارتفاع نفسه الأبية وشمه وابائه مع حاجته الى
المادة وعزوفه عن المال ، فهو القائل :

عظيم ولا جسم يعين ولا عقل
فلم ادر من اين المناقب لي فضل

عظيم بآمالي وسامي مطامحي
واني صحيح القصد والجسم معتل

عظيم بأشفاقي وعطفي على الوري
واني أهلي الكل اذ ليس لي أهل

عظيم بهزئي بالنوائب جمّة
وكوني ضحوك السن والعيش مختل

عظيم بأنني لا أحس بوحشة
ولو عقني دهري وقاطعني الكل

عظيم بأنني في صراع مع الضنى
مع العيش لا زندي تكل ولا الرجل

عظيم بأنني لا أذل لحادث
وان طريقي رغم وعمر المنى سهل

عظيم بأنني لا أحس بحاجة
وان كنت لا علّ لديّ ولا نهل

عظيم بأن الشعر عندي رسالة
فلم تبتذل يوماً وان عظم البذل

عظيم بأن النفس عندي بحالها
فلم يعلمها علم ولا حطها جهل

فذلك من أسرار نفسي وما اختفى
سأجلوه يوماً حين يكشفه العقل

ان هذه الصورة تعطي القارئ فكرة واضحة المعالم
عن ابناء الرجل وايمانه العميق بكرامة نفسه وتمسكه
بالقيم والمثل العليا واعتزازه في ذات تفكيره .

﴿ الرثاء ﴾

رثاء الصافي لأصدقائه مليء بالتفجع والتحسر ،
فهو يشرك القارئ برزء المصاب فيجعله يحس ويتألم .
ويتجلى في هذا الفن مثل غيره من فنونه الشعرية الصدق
والاخلاص والعاطفة الجياشة وما يناسب ذلك من عبارة
رصينة وجمله مسبوكة تتفق وواقع الحال . والى القارئ
بعض مراثيه ، قال رائياً الشهيد سعيد العاص :

رمى العدى بالنفس قبلت حمرا
واسرعت لم تصبر الى أن ترى النصرا
تعلمت درس الكر في الحرب وحده
وخالفت قوماً تدرس الكرّ والفرّ
ببأسك يوم الروع آمنت العدى
وسيفك في الهيجاء آيتك الكبرى
تركت فريقاً يقطف النصر يانعاً
وانت امرؤ يكفيه ان يغرس البذرا
احاط بك الجيش اللهم فرعته
لدن سقت من عزم له عسكرياً مجرا
كأن الوغى لهو" لديك فلم تسر
الى الحرب الا كنت مبتسماً ثغرا
اذا بعثوا جيشاً بعثت له ردى
وان أرسلوا موتاً عرضت له صدرا

تعرضت للموت الزؤام ترومه
وكم اذ رآك الموت مقتحماً فرا
لقد كنت موتاً يرهب الموت بأسه
وما استطاع ان يلقاك لو لم يجيء غدرا
وهيهات تلقى عن سعيد بديله
وهل تبدل الظلماء عن بدرها بدرا

ورثي نابغة الخط ممدوح الشريف بقوله :
أنيت لنا من معجز الخط آية
ونحن جميعاً في بوعك آمنا
رفعت لنا رأساً بفنك عالياً
ومتّ ، فعدنا مطرقين كما كنا
توضح من سر الخطوط خفيها
وينطق قبل اللفظ خطك بالمعنى
ولست براثٍ شخصك اليوم في الوري
ولكنني ارثي بفقدانك الفنّا

هكذا تبدو عواطف الشاعر جليلة فياضة في هذه
القصيدة وفي غيرها ، يلمس فيها القارئ الاصاله
والسمو والجوده في مرائيه التي قالها باكياً أو راثياً
من ودعهم من اصحابه ومعارفه او بعض الشخصيات
الأدبية والسياسية المعروفة في الوطن العربي .

❦ الفصل الثالث ❦

❦ جولة مع الصافي ❦

لأول وهلة كان لقائي بالسيد احمد الصافي في بيروت خلال ايام ١٥ - ١٨/٧/١٩٧٤م في مقهى البحرين المطلة على البحر ، فوجدته الى جانب شخصيته النادرة ، سيرة ملئت بالفضائل والذود عن حياض الوطن والثورة على التقاليد البالية والعادات المستهجنة ، فأنست بأحاديثه التي لا يمل منها السمع .

وكان محدثي قد استرسل في ذكريات أدبية وسياسية له تعود الى سنين خلت ، وهي ذكريات طريفة لم تنشر سلفاً ، وبدأ يقول :

أول من فكر بالدراسة عني (أديب التقي البغدادي) مؤلف كتاب (الشريف الرضي حياته وآراؤه من شعره) اخذ فيه الدكتوراه من الجامعة المصرية ، توفي رحمه الله ، كان ذلك في سنة ١٩٣٢ حيث أتيت الى دمشق للاستشفاء ، وكنا جالسين في مقهى بشارع بغداد ، وكنت جالساً مع أديب التقي وكان معنا رهط من الأدباء السوريين ، فأنشدتهم ثلاثة أبيات جاءني في ذلك اليوم ، فالتفت اديب التقي وقال : « ان الصافي سيتعب المؤرخين من بعده » ثم قال : « المعري لم يكن فيلسوفاً ولكن له آراء ألحقته بالفلاسفة ، والصافي

كما يظهر من هذه الأبيات له آراء تلحقه بالفلاسفة ، وانا أشعر ان من الواجب عليّ ان اعمل دراسة عنه في حياته لاستمد معلومات منه » . أما الأبيات فهي :

استلذ الحزن المذيب كما قد
لذ للسامع الغناء الشجيّ

ان للحزن سكرة كالحميا
خصّ في نيلها الفؤاد الذكيّ

سكرة الحزن تملأ القلب وحيّاً
فهل الحزن للقلوب نبيّ ؟

بعدها تعرف بي سليم خياطة ، وهو مولود في امريكا ، وكان يدرس الحقوق في دمشق ، وهو مؤلف كتاب (حميات في الغرب) و (الحبشة المظلومة) وصاحب مجلة (الدهور) العظيمة التي كانت تصدر في بيروت . واول معرفتي به قال : أنا سأعد دراسة عنك ، وبعد مضي فترة سافر الى بيروت ، وأصدر مجلة (الدهور) وهي مجلة المثقفين ، وكتب مقالاّ عن ديواني (الأمواج) بدأه بهذه الكلمات : (تحترق مليارات الذرات من الفحم الحجري حتى يتولد منها الماس ، وتتلّف مليارات من ذرات الرمال حتى يتكون منها حجر متماسك ينجرف من الصحراء على المدينة ليحطم ما فيها من تقاليد وسخافات . احمد الصافي هو الماسة الشعاعية التي تبلورت من احتراق الجمر المتماسك من الرمل الذي قذفته الصحراء على المدينة ليحطم ما فيها من تقاليد وسخافات » .

وبعد ذلك بعشر سنين رآني في بلدته (طرابلس)
وقال : ادعوك الليلة بضيافتي في داري ، فأخذني الى
بيته . وبعد أن جلس في الصالون غاب قليلاً وأحضر
كتاباً مخطوطاً يقع في مئة صفحة تقريباً . وقال لي هذا
هو الكتاب الذي وعدتك به ، فاستعرضته استعراضاً
سريعاً ، فوجدته يقع في ثلاثة فصول هي :

١ - الفصل الاول عنوانه (الصافي والخيام ما تشابها
وما اختلفا) .

٢ - الفصل الثاني عنوانه (تعزيات الصافي) .

٣ - الفصل الثالث عنوانه (الشرقي المثقف) .

واتذكر الفصل الاخير وقد ضم هذه الكلمات التالية:
توجد عقول غربية بنفوس شرقية . يقول حتى الآن
قدمت لنا ثلاث شخصيات اولها : المعري وثانيها الخيام
وثالثها أحمد الصافي . اذ نشر من هذا الكتاب خمس
مقالات مسلسلة في مجلة (الأفكار) الطرابلسية ، وقد
توفي الرجل قبل عشرين عاماً ، ولا نعلم ماذا جرى في أمر
الكتاب المخطوط ؟

تعرف بي الاستاذ ميشيل عفلق عند رجوعه من
فرنسا سنة ١٩٣٣ في دمشق وتلازمنا نهاراً وليلاً أربع
سنين تقريباً ، وقال في اول تعرفه : كان عليّ اكمال
دراستي في التاريخ بفرنسا لأخذ الاطروحة ، وكنت عازماً
على ان تكون اطروحتي عن المتنبي أو ابن الرومي ، وبعد
ان تعرفت على شعر الصافي أصبح واجباً عليّ أن أعمل

اطروحتي عنك . وقال كلمة ثانية هي : اعتقد ان المتنبي
او ابن الرومي لو كان عائشاً في هذا العصر لكان احمد
الصافي قال هاتين الكلمتين في حضوري وفي غيابي .

بعد الحرب العالمية الثانية ذهب الاستاذ بهيج عثمان
صاحب دار العلم للملايين الى القاهرة ، وكان اذ ذاك
سكرتيراً لمجلة (الأديب) اللبنانية ، وعندما عاد نشر
كلمة بعنوان (جولة الأديب في شهر) ومما جاء فيها :
اني زرت عباس محمود العقاد في القاهرة فقال اني معجب
بقصيدة الصافي المنشورة في العدد الماضي التي عنوانها
(خيال في كأس) وقال العقاد (ان هذا شاعر حقاً)
نم رأني بهيج عثمان وقال لي :

انّ العقاد يسلم عليك ويطلب منك ان ترسل اليه
دواوينك ، لأنه يريد أن يؤلف كتاباً عنك ، فصرت
ارسل اليه دواويني . وفي اثناء مهرجان احمد شوقي
الذي اقامه الرئيس جمال عبدالناصر تصفحت مجلة
(الاذاعة المصرية) وفيها عنوان ضخم وهو : احمد الصافي
النجفي أشعر شعراء العربية باعتراف عباس محمود
العقاد ، وتحت العنوان العبارة الآتية : زار مندوب المجلة
الوفد العراقي لمهرجان شوقي ، فاجتمع الى الاستاذ
ابراهيم الواصل وسأله عن شعراء العراق ، فقال له هناك
شعراء رحلوا وشعراء أحياء ، ومن الشعراء الأحياء السيد
احمد الصافي النجفي الذي قال عنه العقاد : انه أشعر
شعراء العربية

وفي الصيف الماضي سنة ١٩٧٣ التقيت بالاستاذ

ابراهيم الوائلي ، وسألته عن هذا الرأي الذي أداعه ، هل سمعته من العقاد ؟ قال لا ولكنني قرأته له في مجلة (الرسالة) المصرية فنقلته . وبعد ذلك قال لي معن العجلي الأديب العراقي : اجتمعت بالاستاذ عمار العقاد وهو ابن اخ عباس محمود العقاد وقال لي : لقد ترك العقاد كتاباً مخطوطاً عن الصافي ويقول في أثناءه لا يكفي ان يدرس الصافي اديب واحد ، بل يجب أن يدرسه مائة اديب لسعة آفاقه الشعرية ، فيجب أن يأخذ كل ناحية ويدرسها .

أما فؤاد الشايب رئيس تحرير مجلة (المعرفة) السورية ، فقد كتب منذ عشرين عاماً دراسة عن الصافي في مجلة (الصباح) الدمشقية ، لصاحبها عبدالغني العطري بعنوان (احمد الصافي الذي ستدرس الأجيال العربية دواوينه) والمقال كان في اثنتي عشرة صفحة من القطع الكبير ، اي انه استوفى العدد كله ، ثم اكمله بصفحة ونصف في العدد التالي . وقال في آخره : لقد ابتلعت افكاراً كثيرة جاءني عن الصافي بقصد الاختصار ، فالصافي لا يكفي للكتابة عنه مقال او مقالان ، وانما يجب ان يؤلف عنه كتاب .

ثم تحدث الصافي عن دواوينه المخطوطة ، مستشهداً بنماذج منها فقال طبعتم لي عشرة دواوين ، ولدي الآن خمسة دواوين مخطوطة هي : ١ - شباب السبعين ٢ - بلا اسم ٣ - كما جاء ٤ - تمرد المشيب ٥ - المطعم . وهذا الأخير أهم من كل دواويني ، لأنه اشتركت فيه

آلام المرض ، فصهرت النفس واستخرجت كل ما فيها
من عبقرية . وهناك بيتان قلتها قبل عشرين عاماً هما :

انما الشاعر الصحيح غريب
فهو يمشي مشرّداً لللب حائر

ان رأى شاعراً يفيء اليه
وطن الشاعر الغريب الشاعر

وآخر ما جاءني من شعر وهو من ديواني الخامس
عشر هذه الأبيات :

مترجم شعر بشعري بدأت
وأصبحت شاعر شعر زكي

وصيّرني وحي رب السماء
نبياً بشعر ولست النبي

تمارين كانت لفنيّ الفتى
ليصعد بي نحو أفقي العلي

يخلق خلفي قوي الجناح
ويبقى الكسير بأفقي الدني

وأبلى قرائي الطالبون
لترجمتي رغم شعري السني

فترجمتي هي مقياسهم
يخصون منها برقم وطى

ففي الأوج صرت وهم في الحضيض
وصيت (المترجم) غر الغبي

وهناك بيتان سيكونان على غلاف ديواني الحادي
عشر (شباب السبعين) وهما :

سنّي بروحي لا بعدّ سنين
فلأسخرنّ غداً من التسعين
عمري الى السبعين يركض مسرعاً
والروح ثابتة على العشرين

وتذكرت بيتين في ديواني الآخر (كما جاء) هما :
أصغ بالروح تلق للكون لحناً
لا تعيه آذاننا الصمّاء
عازف الكون مستمر بعزف
أبدي اوتاره الشعراء



الصافي يعفُّ به رَهْط من الأدباء

﴿ تجارب الصافي وفلسفته ﴾

لو صبح ان للشاعر فلسفة خاصة مثل ما اعتاد بعض النقاد في اضافة سلوكية الشاعر مرآة سيكولوجيته ونظراته في الحياة كأبي العلاء المعري والمتنبي ، فنحن نعرض تجارب الصافي مثلاً على ذلك ، يقول :

دعا المجمع العلمي في دمشق اللجنة الثقافية المنعقدة في بحدون (لبنان) الى حفلة شاي ، ودعاني لحضور الحفلة ، سلمت على بعض اعضاء الوفود ، وانتحيت ناحية ، فجاء الاستاذ احمد امين المصري وجلس الى جانبي ، ثم جاء الدكتور جميل صليبا استاذ الفلسفة بجامعة دمشق ، وجلس معنا . فالتفت احمد امين وقال : « الصافي أوجد شيئاً في الشعر ماله سابقة » . وقال جميل صليبا : « والصافي له فلسفة خاصة غير ما نعرف من فلسفات ، وأنا لذي دراسة على فلسفته » . ذكرني هذا القول بأنه سنة ١٩٣٣ كان الاستاذ وصفي البني رئيس تحرير مجلة (الطريق) كان طالباً في تجهيز دمشق ، فجاءني يوماً وصفي وقال لي : جاءنا اليوم الدكتور جميل صليبا الى الصف ، وذكر في اثناء الدرس آراء الفلاسفة في الروح ، ثم التفت وقال : وهنا لأحمد الصافي نظرية فلسفية جديدة في الروح تضمنتها هذه الابيات التي عنوانها - اثواب الروح - وهي من ديوانه (الأغوار) ثالث دواوين الصافي ، اذ يقول :

كل يوم أزيح عني ثوباً
بالياً من عقائد الأحقاب

أَمْلاً انْ أَعْرِي النَفْسَ حَقّاً
مَنْ لِبَاسٍ يَشِينُهَا وَحِجَابٍ
غَيْرِ ابِي انْ انْضُ ثَوْباً اصَادِفِ
الْفِ ثَوْبٍ مِلَاصِقاً لِأَهَابِي
فَتَرَابِي مَا عَشْتِ انْزَعِ أَثْوَاباً
كَأَنِّي كَوْنْتُ مِنْ أَثْوَابِ
صُرْتُ اخْشَى انْ انْضُ كُلِّ ثِيَابِي
لَمْ اصَادِفِ رَوْحاً وَرَاءَ الثِّيَابِ
فَكَأَنِّي الْقَشُورُ كَوْنٌ مِنْهَا
بِصَلِّ مَابِهِ سَوَى الْجَلْبَابِ

كنا مع الدكتور ابراهيم الكيلاني جالسين في مقهى
فاروق الصيفي بدمشق منذ ثلاثين عاماً ، فجاء استاذ
التاريخ في مدرسة اللايت ، وهو أديب فرنسي ، فجلس
معنا ، تعرف بي وتعرفت عليه ، وعندما سمع اني شاعر ،
قال ما ترجمته : أنا آسف بأنني لا أعرف اللغة العربية ،
ولا أريد ان اسمع شعر الأستاذ الصافي مترجماً لثلاث
يضيع في الترجمة .

فقال له صديق ثالث كان جالساً معنا :

ولكن شعر الصافي ليس قائماً على الألفاظ ليضيع
رونقه في الترجمة ، وانما هو قائم على فكرة تامة ، فاذا
ترجم الى أية لغة لا ينقص منه شيء أصلاً ، فلم يطلب
سماع شيء من شعري . وكانت على المائدة جريدة
(السياسة الاسبوعية) لصاحبها محمد حسين هيكل ،

و كانت فيها مقطوعة لي بعنوان (اللانهاية) وهي سبعة أبيات ، فأخذ الصديق يترجمها الى الفرنسية ، فلما سمعها الاديب الفرنسي ، قال هذا تفكير فرنسي ، وليس تفكيراً عربياً . فقلت له لماذا ؟ قال : لأن المعروف عندنا في الغرب ، ان التفكير في الشعر العربي سطحي ، وانه يجب ان يُقرأ باللغة العربية ، واذا تُرجم يموت . ثم التفت اليّ وقال لي : أبشرك بأنك ستفتح مدرسة جديدة في الشعر العربي ، فقلت له : اني أرى الأسهل والأقرب تناولا لي هو أن أفتح هذه المدرسة الجديدة في الشعر الغربي ، وقال لي كيف ؟ فقلت له : أما قلت ان تفكيري في الشعر الفرنسي ، أي غربي ، فقال : نعم ، فقلت له اذا تُرجمت أشعاري الى اللغات الغربية ، سيجد الغربيون تفكيراً يشبه تفكيرهم ، وافكاراً تخالف أفكارهم . وبالأفكار المخالفة لأفكارهم سأفتح مدرسة جديدة بينهم . فقال اني أرحب بهذه الفكرة ، واني مستعد مع الاستاذ ميشيل عفلق ان نتعاون على ترجمة أشعارك حتى اذا عدت في العطلة الصيفية الى باريس أنشرها هناك .

قبل الحرب العالمية الثانية ذهبت بصحبة خليل الخوري أخ فارس الخوري لزيارة المرحومة الأنسة مي ، وذلك لدى خروجها من المستشفى في بيروت ، فجاء الدكتور شارل مالك استاذ الفلسفة في الجامعة الامريكية ببيروت ، واخذ يتحدث مع الأنسة مي ، فوجدت من المناسب أن أقرأ قصيدتي التي عنوانها (روح الاله) من ديواني (الأغوار) وعندما انتهيت منها سألتني الدكتور شارل مالك : هل درست فلسفة (هيجل)

الفيلسوف الألماسي ؟ فأجبته : كلا ، فقال لي اذن اين درست الفلسفة ؟ قلت له : في النجف وانا شيخ من مشايخ الدين هناك ، ولا تزال عمامتي في جواز السفر الذي اتيت به الى سوريا ، فاستغرب ذلك غاية الاستغراب ، ثم أسمعته قصيدتي التي عنوانها (التناقض) من ديواني (الأغوار) فاهتم بها جداً ، وقال نريد أن ندعوك الى صالة (العروة الوثقى) في الجامعة الامريكية ، ويحضر الأساتذة لتسمعهم هذا النوع من الشعر .

بعد مضي مدة كنت جالساً مع صديق في مقهى فاروق الصيغي بدمشق ، فجاء الدكتور خالد شاتيلأستاذ الفلسفة في تجهيز حلب ، فقدمه الي الصديق وقدمني اليه ، وعندما سمع بأسمي قال استاذ أريد أن اسألك اين درست ؟ فقلت له : في النجف وانا شيخ من مشايخ الدين فيها ، فقال أستغرب ذلك ، قلت له كيف ؟ فقال : مرّت عليّ سنتان حتى الآن وانا افتش عنك لأسأل عن نوع دراستك ، والسبب في ذلك اني منذ سنتين كنت أدرس الفلسفة في تجهيز حلب ، واطكلم عن آراء غريبة جديدة لـ (بر كسن) في التناقض ، فالتفت اليّ تلميذان وقالوا لي هذه الآراء جاء بها الصافي في قصيدته (التناقض) المنشورة في مجلة (الدهور) لسليم خياطة ، وطلبت منهما احضار المجلة ، ولما أحضراها قرأت القصيدة فرأيت أفكار بر كسن فيها ، وافكاراً ثانية لك مما يدل علي ان الآراء التي التقيت بها مع بر كسن كانت من باب توارد خاطر . ثم أخذت اقرأ للدكتور خالد قصيدة (روح الأله) وقصائد أخرى من ديوان (الأغوار) فالتفت اليّ

الصديق وقال له : أصبح من واجبنا أن نترجم اشعار الصافي الى اللغات الغربية وننشرها في الغرب لأنها تعمل لنا دعاية قومية .

جاءني مرةً الأمير يحيى الشهابي الذي يشتغل الآن في اذاعة دمشق ومعه أديب سوري كان في القاهرة ، وهو الذي ترجم كتاب (الباب الضيق) لأندريه جيد ، وطبعته دار الكاتب المصري ، وقدم له الدكتور طه حسين . فقلت له : هل عندك كتاب جديد ؟ فقال : نعم ، عندي كتاب مترجم في فلسفة الجمال لفيلسوف ايطالي معاصر ، وهذا الفيلسوف يعتبر اعظم فيلسوف في فلسفة الجمال في العصر الحاضر . فما كان مني إلا ان اسمعته أربعة ابيات من مقطوعة عنوانها (الحق فن والفن حق) وعندما سمعها قال : اعطني هذم الأبيات ، قلت له لماذا ؟ قال ان البيت الثالث والرابع يحويان خلاصة الكتاب للفيلسوف الايطالي ، قلت اذن ماذا تريد ان تعمل بهما ؟ فأجاب : اريد أن أضعهما في المقدمة ، فقلت له يتهمونني بالسرقة عندئذ . فقال : سأضع لهما التمهيد اللازم ، وهذا يهمني لقوميتي . وقبل أن أثبت الأبيات أريد أن أمهد لهما بالكلمة الآتية : اننا نعشق الحق حتى نضحى أرواحنا في سبيله ، فيجب ان يكون في الحق جمال حتى نعشقه ، واذا كان في الحق جمال ، فاذن الحق فن ، ولكن الفن الذي في الحق لا تراه النواظر ، وانما تراه البصائر ، أي بصائر الأنبياء والأولياء والمصلحين . وكذلك الفن حق لأن فيه كمالاً ، أما الأبيات فهي :

الى الحق ادعو لا لنفسي ان اكن
نظمت قريضي أو شرحت خواطري

وما ابتغي من درس شعري دعاية
ولكن (عوينات) لعُمش النواظر

واني رأيت الحق والفن واحداً
ولكن فنّ الحق ليس بظاهر

وما الفن الا الحق يبدو لناظر
ضعيف الرؤى ، والحق فن البصائر

وعندما مات بروكس ، كان الدكتور زكي المحاسني
رئيساً لتحرير مجلة (الأحد) الدمشقية ، فكتب مقالاً
عنه قال فيه : ان بروكس عندما حضرته الوفاة قال لتلاميذه
(الآن انتهى الدرس) فأسمعت الدكتور زكي المحاسني
هذين البتين من ديواني (الأغوار) الذي طبع قبل عشر
سنوات :

احاول ان أموت بغير وعي
مخافة رؤية الموت الخطير

ولكني اخاف عليّ نقصاً
بحرمانني من الدرس الأخير

فتعجب الدكتور زكي المحاسني من هذا اللقاء بيني
وبين بروكس ، ثم اعاد كلمة بروكس ووضعها مع
البتين فنشرها .

زار دمشق ابو عبدالله الزنجاني منذ عشرين عاماً ، وهو عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق ، وكانت اطروحته هي دراسة عن صدرالدين الشيرازي ، والتي على أثرها انتخب عضواً في المجمع ، وكنتُ قادماً من بلدة (النبك) الواقعة بين دمشق وحمص ، فالتقيت به في أحد الشوارع الرئيسة بدمشق ، وكانت بيننا معرفة سابقة في النجف ، حيث كان يدرس هناك ، فأخذني الى فندق يقيم فيه ، فأسمعته قصيدة (النفس والوجود) التي جاءتني قبل أيام في بلدة النبك ، وانا في حالة استغراف غريبة ، والقصيدة موجودة في ديواني (الأغوار) وعندما انتهيت منها ، قال لي استاذ الفلسفة في جامعة سبها سالار بطهران ، وكنت طول هذه المدة أريد أن أفهم نظرية وحدة الوجود فلا استطيع فهمها ، ولك في هذه القصيدة ثلاثة أبيات كل واحد منها يوضح نظرية وحدة الوجود ويجعلها مثل الشمس ، والأبيات هي :

ووحّد نفسك بالكائنات
من النفس آثار فكر غرر

هي النفس اوجدت الكائنات
ففيها من النفس كل الأثر

وفي كل صنع من النفس جزء
سواء أفيهِ اختفى أو ظهر

﴿ ذكريات الصافي في كربلاء ﴾

كربلاء مدينة الاشعاع الفكري والتراث الحضاري التي تزخر بكل الطاقات المعطاءة ، وما من أديب أو مفكر زار العراق ، الا وطاف في ارجاء هذا البلد ، يرتشف من بмир الفكر والحرية التي تنبع من ينبوع فكر الامام الحسين بن علي عليهما السلام . وها هو شاعرنا الصافي يحدثنا عن ذكرياته في كربلاء جرياً على ما اعتاده الأدباء . قال :

كنت اذهب الى كربلاء لزيارة العتبات المقدسة فيها ، تعرفت على صفوة من مثقفيها وأدبائها الغياري الذين كانت تزخر بهم المدينة آنذاك ، اذكر منهم الدكتور عبد الجواد الكليدار آل الطعمة ، وقد جمعتني الصدفة به في طهران وفي سوريا ، وصادق الوكيل الذي كان ملازماً لي اثناء زيارته لسوريا ولبنان وهو أحد المربين الأفاضل ، والمحامي محمد مهدي الوهاب آل طعمة فقد تعرفت عليه بواسطة الاستاذ صادق الوكيل والاستاذ ضياء الدين ابو الحب وغيرهم . ورحلت الى كربلاء ايضاً للاستشفاء بعد أن مرضت سنة ١٩٢٨م بالنجف بمرض التهاب الامعاء وانحطاط في القوى بدرجة وقعت معها طريحاً في الفراش ، ولا استطيع تحريك رأسي من الوسادة ، نقلت علي اثرها الى كربلاء . وفي كربلاء أدخلوني مستشفى لسعد الدين عيسى وهو دكتور عند الحكومة له مستشفى خاص ، وبقيت أعالج به نفسي . وفي اليوم الخامس استطعت أن أخرج واتجول على نهر الحسينية

في الطريق المؤدية الى البساتين ، وأقصد الصحن الشريف الحسيني . وبعد ذلك قال لي الطبيب ان هواء العراق لا يوافقك ، وعليك أن تسافر الى سوريا ولبنان للاستشفاء ، فغادرت كربلاء الى النجف ثم سافرت سنة ١٩٣٠ وجئت الى سوريا ، وفي سوريا دخلت عدة مستشفيات ، ثم صرت أتنقل بين سوريا ولبنان حتى هذا اليوم .

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ مذكراته السياسية ابان الاحتلال البريطاني ﴾

﴿ الثورة العراقية ﴾

امتاز الصافي منذ مطلع شبابه بروحه الثورية وتمرده على بعض التقاليد البالية ، وحب لوطنه . ولما تعرضت بلاده للغزو الانكليزي في الحرب العالمية الاولى فقد ثارت ثائرتة على هذا التدخل الاجنبي ، شأنه شأن اصدقائه من الشباب الثائر الذي نهض بأعباء المسؤولية ، ووقف في وجه المستعمرين الذين يحاولون النيل من كرامة الشعب العراقي وتدنيس تربة الوطن بأرجاس الاستعمار . ولم يبال الصافي بما كان يُنتظر له من ملاحقات أو تعرض حياته للموت ، لأن طريق الثائرين يكون دائماً ملغوماً بالمخاطر . وها هو الاستاذ الصافي يملي علينا ذكرياته وجهاده المرير في ثورة العشرين الخالدة .

قبيل اشتعال الثورة بثلاثة أشهر ، اقيم اجتماع كبير في المسجد الهندي ، والقيت فيه خطب مهيجة ، ومن جملة من خطب السيد محمد باقر الحلي قصيدة اذكر منها هذا البيت :

حتى اليهود يوقرون وحقهم
يرعى وحق المسلمين يضام

والقى محمد علي كمال الدين وآخرون غيرهم . وبعد قدومي الى سوريا كان عمر ابو النصر يصدر مجلة شهرية باسم (الحرب العظمى) فأصدر عدداً خاصاً

ي ثورة العراق جاء فيه على اثر الاجتماع المنعقد بجامع الهندي ، جاء طلب من حاكم بغداد العسكري الى حاكم النجف بالقاء القبض على الجماعة المهيجين وهم : السيد احمد الصافي والسيد محمد علي كمال الدين والسيد سعد صالح والسيد حسين كمال الدين ، ولكن حاكم النجف لم ير من المصلحة القاء القبض عليهم .

عندما دخل الانكليز العراق سنة ١٩١٤م وفي اواخر سنة ١٩١٨م كان ويلسون قد اعلن شروطه الاربعة عشر ان لكل شعب حق تقرير مصيره بنفسه . وكنت مع سعد صالح دائم الاتصال وقد اصبح فيما بعد وزيراً للداخلية ورئيساً لحزب الأحرار ، وكنا نخرج كل يوم قبل الغروب الى خارج البلد نتجول ونبقى هناك حتى غياب الشمس . قلت لسعد يجب ان نغتنم هذا الشرط من شروط ويلسن الذي ينص على ان لكل شعب حق تقرير مصيره بنفسه ونطالب باستقلال العراق ، وحين عرضت الفكرة اولاً على اخي السيد محمد رضا الصافي والشيخ عبدالكريم الجزائري أجاباني بأن العرب لا اهلية لهم للاستقلال ، فبقيت اتابع الحديث معهما في هذا الموضوع ولا انفك عن الحديث بكل حماس لأقنعهما .

وبعد شهرين جاءني اخي السيد محمد رضا وذهب الى ابي صخير لمواجهة القائم مقام هناك . وكان من عادة اخي في زمن الاتراك انه عندما يراجع القائم مقام لأمر متعلق ببساتينه في الحيرة ، يدخل بمجرد الاستئذان ، ولكن الانكليز ارادوا ان يروضوا العراقيين على الطاعة ، فعملوا لهم صالون انتظار ، فيبقى المراجع مدة من الزمن

حتى يؤذن له فقال لي أخي السيد محمد رضا : كنت اليوم في أبي صخير ، وفي صالون الانتظار كان هناك السيد علوان الياسري ، فأخذ ينظر أحداً الآخر نظرة تألم من هذا القيد والترويض الذي فرض علينا ، وتفاهمنا بنظراتنا ثم أشار إليّ السيد علوان الياسري بالخروج من الصالون فخرجنا وأخذنا نتجول على إحدى السواقي ، فقال لي يا سيد محمد رضا ما هذه الحالة ؟ فقلت له انا حاضر ومستعد ، فقال لي : انا أستطيع ان اهيبء جميع العشائر للشورة ، ولكن العشائر لا تتحرك الا بأمر ديني ، وعلماء ديننا ليست لهم خبرة بالسياسة ، فيصعب علينا التفاهم معهم فنحتاج الى واسطة بيننا وبين علماء الدين لكي نتفاهم معهم . فقلت له : ما رأيك بالشيخ عبدالكريم الجزائري ؟ فقال : جيد ، فوعده به ان يتوسط ، ثم التفت الي قائلاً : أتعرف رأي الشيخ عبدالكريم في عدم الثقة بالعرب للقيام بهذا العبء ، فقلت له : انه يأتي الليلة كعادته عندنا للسمر في كل ليلة . ونسأل الله ان يعيننا ، فحضر الشيخ عبدالكريم تلك الليلة كعادته . وعندما عرض أخي عليه الفكرة ، تناول الشيخ عبدالكريم فنجان القهوة وقال هل يمكن ان نفرغ قربة ماء في هذا الفنجان ؟ قلنا : كلا . قال هكذا ظرفية العرب لا تتحمل هذا المشروع ، وبقينا في كل ليلة نتعاون انا وأخي السيد محمد رضا لاقتناع الشيخ عبدالكريم ، ولكنه لم يكن يقنع ، وفي ذلك الوقت كنا نجتمع في غرفة آل كمال الدين بمدرسة الآخوند ، كان السيد سعيد والسيد حسين والسيد محمد علي والشيخ محمد رضا الشبيبي أحياناً ، نطالع هناك المجلات والصحف ، ونتكلم

في مختلف القضايا والمواضيع وبصورة خاصة القضايا الفكرية الجديدة والسياسة ، حيث كنا طليعة المتجددين في النجف آنذاك ، فحضر يوماً الشيخ محمد رضا الشبيبي وكنت انا وسعد صالح فقط في الغرفة ، فأخذنا نعرض عليه فكرة استغلال شرط ويلسن للمطالبة باستقلال العراق ، فتحدثنا عدة ساعات وتحاورنا ، وكان يسمع ولا يجيب حتى كدنا نياس منه ، وبعد شهر تقريباً رأني الشيخ عبدالكريم الجزائري في زقاق الشارع المؤدي لدارنا وناداني يا سيد أحمد ، فذهبت اليه وقال لي : اخبرك اني كنت في كربلاء ، واجتمعت بالشيخ محمد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقية ، فابدى استعداداه للتعاون معنا في امر الثورة ، والآن اطلب منك ان تجمعني بالشيخ محمد رضا الشبيبي ، وكانا متباعدين كل منهما مع الآخر ، فتركت الشيخ عبدالكريم في بيتنا ينتظر ، وذهبت الى الشيخ محمد رضا وطلبت منه الذهاب الى بيتنا لكي يجتمع بالشيخ عبدالكريم وابدى اليأس من التعاون مع الشيخ عبدالكريم ، وقلت له يا شيخ محمد رضا ارجوك ان تجتمع معه ، وبعد ان يتم الاجتماع ليكن الأمل او اليأس ، فجاء معي واجتمع بالشيخ عبدالكريم وبأخي السيد محمد رضا في غرفة وتركوني في الغرفة المقابلة على اساس اني اصغر منهم سناً ، وربما عندهم أشياء لا يحبون ان اطلع عليها ، وبعد اجتماع دام ثلاث ساعات جاء الشيخ محمد رضا الى غرفتي ، وكان قد قبض كفه ، وعندما رأني فتح راحة كفه ، وقال : (حنطة لا شعير) واتفقنا على أن نأخذ وثائق من زعماء العراق الى الشريف

حسين للمطالبة باستقلال العراق ، وسأخذ معي معاوناً ونستأجر لنا بعيرين ونذهب الى الحجاز^(١) . وهنا بدأ العمل ، فصارت الاجتماعات السرية تنعقد في بيتنا ، وصرنا نتخابر مع جهات في بغداد والكاظمية والرميثة . نسيت ان اذكر شيئاً هو عندما تفاهمنا مع سعد صالح للمطالبة بالاستقلال ، التقينا بعد يومين خارج البلد بصالح جبر وكان اذ ذاك كاتباً في المحكمة الانكليزية بالنجف ، وقدمني اليه وقدمه لي ، وقال له عندنا هكذا نيّة ، فما رأيك ؟ فشجعنا على ملاحقة الفكرة .

وهنا عمل استفتاء ، وكان اول استفتاء جرى بطلب من الانكليز في بيت الشيخ محمد جواد الجواهري زعيم النجف ، فاجتمع الشيخ عبدالكريم والسيد علوان الياسري عندنا في البيت ، وتفاهمنا على الطريقة التي سيتخذونها في الاستفتاء ، ثم ذهبنا الى هناك دون أن يذهب الشيخ عبدالكريم مع السيد علوان ، حيث ذهبنا منفردين ، ولما التقينا في بيت الشيخ محمد جواد سلم احدهما على الآخر وكأنهما لم يلتقيا قبل ساعة ، وهناك جرى الاستفتاء (ماذا تريدون ؟) طلب البعض اميراً ايرانياً والبعض طلبوا السيد طالب النقيب في البصرة ، ونسيت باقي المطالبات ، وهنا وجه السؤال الى عبدالواحد الحاج سكر ، وكنا قد اتفقنا على ان يكون هو المتكلم بفكرتنا ، فلما عرضوا عليه السؤال بدأه بالكلمات

(١) انظر بحث (مبالغات في مذكرات الشبيبي) للسيد محمد حسن الكليدار آل طعمة المنشور في مجلة (الكتاب) البغدادية العدد ٩ ، ١١ ، ١٢ (١٩٧٤) والعدد ١ ، ١٩٧٥ .

التالية : نحن مسلمون وتابعون لرجال ديننا ، ولاشك ان علماء ديننا هم سائرون حسب الآية الشريفة (ومن يتولهم منكم فانه منهم) فنحن نطلب ان يكون المثولي على شؤون العراق مسلماً . ثم قال : ونحن العرب لا نقبل علينا زعيماً غير عربي ، وكل منا يريد ان تكون له الزعامة ، فاذن يجب ان نتفق على شخصية منا يدين لها الجميع ، ولا تكون تلك الشخصية الا أحد أبناء الشريف حسين ليكون ملكاً على العراق .

وعندما انتهى من حديثه ، اسقط في يد كثير من الزعماء الذين كانوا متأثرين لتوجيه الانكليز ، فلم يستطيعوا ان يقولوا ما في نفوسهم بعد كلمة عبدالواحد ، فعندما وجه السؤال الى كل منا اجاب كل واحد ان رأي عبدالواحد هو الرأي الوحيد المصيب ، واخذ الباقيون يوافقون عليه ، ثم عقد اجتماع ثان في بيت الشيخ علي كاشف الغطاء ، ولم حضره ، وكانت الاحاديث هناك تشبه احاديث الشيخ محمد جواد ، ثم عقد اجتماع عند الحاكم العسكري ، فتولى الكلام الشيخ محمد رضا الشبيبي ، وكان معروفًا ببرودة الدم ، واذا به يظهر منه حماس عظيم واصطدام مع الحاكم الانكليزي مما اثار دهشة الجميع والتقدير له ، وبعد أن انفض الاجتماع جاءني الشيخ عبدالكريم الجزائري وقال لي هذه الليلة اما ان يعتقل الشيخ محمد رضا واما ان يقنعه الانكليز بطريقة من الطرق ، فاذهب اليه وشدد عزيمته ، فذهبت اليه وقلت له ماذا ينتظر الليلة ، فقال أما الاقناع فلو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي فلن اغيّر

الرأي ، واما الاعتقال فانا مستعد بمجرد مجيء احد من قبل السلطة ان اقفز من سطح ، بيتنا على سطح بيت الحاج محسن شلاش المجاور لنا، ومن هناك الله يدبر الأمر، ثم صارت المكاتبات تجري بيننا وبين رجال الثورة في بغداد وفي الرميثة ، وكنا نكتبهم بالجبر السري وكانت طريقة الجبر السري طريقتين الاولى ان تكتب على الصفحة اشياء عادية ونترك الصفحة المقابلة فارغة ، ثم نكتب عليها بماء البصل ما نريد من مسائلنا المتعلقة بالثورة ، وعندما يصل المكتوب الى الطرف الثاني يقرب الصفحة البيضاء من سنى النار فتصفر مواضع الكتابة . والطريقة الثانية هي أن نبلل الصفحة المقابلة بلاّ خفيفاً ثم نضعها على مرآة ونكتب عليها بقلم قصب دون جبر فنترك تأثيرها على الورقة ، وعندما تجف لا يبين من الكتابة شيء . وحين يصل المكتوب الى الطرف المقابل يبلل الورقة من جديد ويضعها امام الشمس فتظهر الكتابة المطلوبة ، وكانت الاجتماعات تتوالى عندنا في البيت واذا بالسلطة الانكليزية تعتقل المرزة محمد رضا الشيرازي كبير انجال الشيخ محمد تقي الشيرازي وتنفيه الى الهند . وهنا يبدأ الاستعداد بالثورة العملية . واول ما بدأت الثورة في الرميثة ، ونكتفي الآن بهذا المقدار ، وبعد ان استمرت الثورة ستة اشهر ، وكان الثوار يعتمدون في غذائهم على الرطب ، حيث كان الفصل صيفاً ، وعندما قرب فصل الخريف وانتهى فصل الرطب ، قلت الاغذية عند الثوار واخذ البرد يضايقهم ليلاً ، فأخذ الكثير منهم يرجعون الى بيوتهم طلباً للغذاء والدفع، وكان الانكليز يعلم من ذلك ، وعندما قل عدد الثوار

ساق الانكليز قوة كبرى وهاجموا بها الثوار فانسحبوا الى جهة النجف ، فكانت ليلة قليلة كليله المحشر حيث وصلت العشائر المنهزمة بعائلاتها وأغنامها وبقرها الى النجف في ذلك الظلام الدامس ، فخرج اليهم المنجدون من النجف وهم يحملون اللوكسات وقرب الماء والأغذية . ثم أصبح الصباح ، فأصبح المرء لا يستطيع السير في الشوارع لامتلأها باللاجئين . وهناك اجتمعت انا وصديقي سعد صالح والسيد محمد علي كمال الدين والشيخ علي الدشتستاني وقررنا ان نبعد وجوهنا عن العراق الى ان نرى المصير المنتظر .

﴿ هجرته من العراق ﴾

عندما شرع الانكليز بغزو العراق ، كانت هناك نخبة من الشباب المثقف الواعي الذين ترسخت في عقولهم العقيدة النورية ، بعد دراستهم لثورة الحسين عليه السلام على يزيد الطاغية . لذا فانهم ما أن أوشك الاستعمار البريطاني أن تطأ أقدامه أرض العراق حتى التهبت حماستهم ضد هذا العدوان الاستعماري الغاشم ، وبدأوا يحرضون أبناء الشعب بخطبهم وأشعارهم النارية تثير في النفوس النخوة والحمية ، مما اضطر المستعمر الانكليزي أن يبحث عنهم لزعجهم في السجون والمعتقلات ، فاضطر بعض هؤلاء الشباب الى الهروب ومنهم الاستاذ احمد الصافي ، حيث يحدثنا عن رحلته الشاقة الى ايران فيقول :

اتفقت مع مكارم أن يحضر لي ولكل من سعد صالح والسيد محمد علي كمال الدين والشيخ علي الدشتستاني بغالاً عند مدرسة الآخوند في النجف وقت الفجر ، ومن هناك سافرنا في صحراء الشامية ، نقصد قطع الجزيرة بين دجلة والفرات ، وعندما اشرقت علينا الشمس في صحراء الشامية ، وكانت الصحراء مليئة باللاجئين المنهزمين ، واذا بطائرة انكليزية تحلق فوقنا ، ولكنها لم تلق شيئاً ، وهكذا اكملنا طريقنا في الرميثة ، ومن هناك سافرنا الى آل بدير في الديوانية لنقطع الجزيرة بين دجلة والفرات . وعندما وصلنا آل بدير ، وجدنا عدة عائلات

تنتظر السفر وتخشى من السلب والنهب الذي كان قد جرى عليهم قبل أيام من قبل قطاع الطرق ، فدخلنا دار الضيافة لرئيس آل بدير ، وكان مضيفاً طويلاً ، ولم يكن الرئيس حاضراً اذ ذاك ، فاتفق اصحابي على ان اكون انا المتكلم مع الرئيس ، وعندما حضر الرئيس اخذت اتكلم وعرف مقصودنا ، وكذلك عرف أن جدي الشيخ محمد حسين الكاظمي المجتهد المعروف ، وقال لي انه مستعد أن يرسل ابنه للحفاظ علينا في هذه الرحلة الشاقة حتى يوصلنا الى محل الأمان ، وهنا أمر باحضار أدوات النسي ، وذبحوا لنا رأساً من الغنم ، وفي العشاء قدموا لنا طشتاً فيه قطع اللحم ، ووضعوا رأس الذبيحة أمامي ، وأوكلوا اليّ تقسيم الذبيحة على باقي الضيوف ، وبعد الانتهاء من العشاء أحضروا لنا البغال ، فجاء الرئيس وساعدني على الركوب ، وأرسل معنا ابنه البالغ من العمر ٢٢ عاماً ، ورافقنا في تلك الرحلة ، وأوصونا أن لا يتكلم أحد لأن صوت الليل يُسمع ، ولا يدخن أحد سيكارة لأن نار السيكارة تظهر ، فسرنا ونحن على وجل نكتم أنفاسنا ، واذا بطفل في السنة الاولى من عمره يوالي الصراخ المتتابع فكدنا أن نجمد من الوجل ، وكيف نُسكت الطفل فكان صراخ الطفل هو حارس الأمان لنا ، وقرب الفجر قطعنا الجزيرة ووصلنا الى الجهة الثانية ، فانفصل عني سعد صالح والسيد محمد علي كمال الدين وذهبا الى مدينة العمارة ، ومن هناك الى الكويت ، حيث كان السيد عيسى كمال الدين والد السيد محمد علي عالماً دينياً في الكويت .

أما أنا ورفيقي علي الدشتستاني فسافرنا الى بلدة
الحي ، وأقمنا فيها ليلتين عند الشيخ صالح قفطان
الأديب والشاعر الذي كانت بيننا صداقة عندما كان في
النجف . وعند وصولنا الى الحي بدأنا بتغيير زيّننا
فرفعنا عمائمنا ولبسنا الكوفية والعقال ، ونزلنا في خان
خارج البلد ثم دخلنا الى السوق واذا بالشيخ علي كشكول
يكشف أمرنا ويزورنا في الخان ، ثم سافرنا الى بلدة
كوت الأمانة ، وبعد أن قضينا اياماً سافرنا الى بلدة
جصان ثم الى بلدة بدره ، وهناك وجدنا المرزا محمد تقي
آل مرزا خليل قادماً من طهران يريد الذهاب الى والي
پشت گوه - محل الاكراد - وعمل معه وصايا من فرمان
فرما ليقدم له اراضي من جبل پشت گوه حتى يقوم
بزراعتها هناك . فأصرّ عليّ الشيخ محمد تقي أن ابقى
معه في بدره لكي نذهب سوياً الى والي پشت گوه وهو
ابن حسين قلي خان ، فانفصل عني رفيقي الدشتستاني
وذهب الى كرمانشاه .

التوجه الى ايران :

وبعد مضي نصف شهر ذهبنا سوياً مع الشيخ
محمد تقي الى جبل پشت گوه فنزلنا ضيوفاً لمدة ثلاثة
ايام ، وقد هياّ لي ذلك الوالي وسائل السفر الى
كرمانشاه ، وفي كرمانشاه التقيت بصديقي علي
الدشتستاني فأخذني وانزلني في غرفته في إحدى المدارس
الدينية ، وبقيت اياماً انتظر سيارة تقلني الى طهران ،
وفي إحدى الليالي حضر الشيخ علي الدشتي عضو مجلس

الشيوخ في طهران وكان منفيًا من قبل وثوق الدولة
 عاقد المعاهدة الانكليزية الايرانية وهو أخ صوام
 السلطنة ، فلما اجتمعت انا والدشتي عند الدشتستاني
 كان الدشتي فصيحاً باللغة الفارسية ، يتكلم العربية
 بلهجة فارسية ، لأنه من مواليد كربلاء ، أما أنا فكنت
 فصيحاً بالعربية اتكلم الفارسية بصعوبة ، فلما رأى
 ذلك الوضع مني قال لي تكلم انت بالعربية وأنا اتكلم
 بالفارسية ، فبقينا اربع ساعات نتكلم ، فأعجب كل
 منا بالآخر وبما له من مطامع وافكار جديدة ، وقال لي
 انا ذاهب غداً الى طهران ومستعد لمساعدتك هناك بما
 يلزم ، وكنت اتردد على خان تقصده بعض السيارات
 لكي أحصل على سيارة تقلني الى طهران ، واذا بسيارتين
 كبيرتين تحملان بضاعة ووراءهما سيارة صغيرة نزل
 منها صاحب السيارتين فقال له صاحب الخان كم تأخذ
 اجرة من السيد احمد توصله الى طهران على ان يركب
 جنب السائق ؟ فقال له : انه يأخذ ما يعادل ليرة
 ذهبية ، كان من الصعب علي دفع هذا المبلغ ، وقد هيات
 لي مقداراً من المال ولا أعرف ما سيطلبه المستقبل مني ،
 فاصطحبت صاحب السيارة الصغيرة الى جهة وكان
 مسيحياً ، وقلت له ان لم تربطني بك رابطة الدين تربطنا
 رابطة العروبة ، فأنا اطلب منك ان تخفض السعر ، وكان
 هذا الشخص من آل غنيمة من بغداد ، وعندما سمع
 كلامي أثر به وقال لي انا مستعد لأخذك مجاناً الى
 طهران ، ولكنني مضطر للتأخر ثلاثة ايام في كروان شاه
 واريدك ان تشرف على البضاعة المحملة في السيارتين
 لئلا يسرق منها السائقان ويبيعا بعض البضاعة

فوافقتُ ، وقلت له اذن ابلغ السائقين بأني وكيل عليهما من قبلك ، وهكذا قال لهم ان هذا السيد وكيلي ، وسافرنا ، ولكن السيارتين المحملتين كانتا كثيراً ماتتقان في الطريق للاصلاح ، ثم وصلنا الى قرية نمنا فيها ليلاً ، واذا باحدى السيارتين لم يفرغ منها الماء ، وكان البرد شديداً فتجمد الماء وانفجر خزان الماء ، فسافرت مع السائق الثاني وقضينا معظم الطريق بالوقوف والتصليح الى أن وصلنا بلدة همدان ، وعندما وصلناها وجدناها مكفنة بالثلوج ، فنزلنا في مقهى ، ومن حسن الصدف وجدنا فيها مطعماً ومناماً ، وكان فيها سواق من الروس ، فقضينا ثلاثة أيام ، ثم حضر صاحب السيارة فشكرني على المحافظة على البضائع ، وقال لي أنا مضطر للبقاء هنا لمدة اسبوع لاصلاح هذه السيارة المعطلة وهي الثانية ، فاذا وددت فابق هنا ، فقلت لقد تضايقت من برد همدان وثلوجها ، وأنا أودعك الآن ، فودعته وذهبت لاستأجر عربة خيل (وهي تبدل خيلها في كل ثلاث ساعات في المنازل وتصل طهران في ثلاثة أيام بالسير المتواصل) فذهبت الى مركز الشركة وقلت لهم كم تأخذون مني أجرة لايصالي الى طهران ؟ فقالوا نأخذ ٢٠ تومانا ، وكان كل ٣ توامين يساوي ليرة ذهبية واحدة ، فرأيت المبلغ كثيراً على ميزانيتي أيضاً ، فأردت تخفيض المبلغ ، وقلت لهم ان صاحب السيارة التي اتيت بها الى همدان هو مسيحي من بغداد وليس من ديني ، ومع ذلك وافق أن يأخذني مجاناً ، وبما انكم من ديني فأطلب تخفيض المبلغ ، فقالوا لي نأخذ منك ١٠ توامين وهو نصف المبلغ ، وكان اسم الشركة شركة بهمن ،

وعندما وصلت الى طهران علمت ان اصحاب الشركة
 مجوس « وفي طهران قرأت في الصحف الفارسية - وقد
 مرّ عليّ شهر في الطريق - خبر دخول الانكليز الى
 بلدة النجف ، واعتقال الانكليز خمسة من الزعماء هناك
 وكان احدهم اخي السيد محمد رضا ، ولكن اودعوه
 بسجن منفصل ووضعوا المشنقة أمامه ، لأنه جعل بيته
 مركزاً لمؤامرة الثورة ، وبعد خمسة أشهر اطلقوا سراحه ،
 كما اطلقوا سراح باقي المعتقلين ، فبعث لي الى طهران
 خمسة أبيات معلقاً عليها : (قلت هذه الأبيات عندما
 زارني احد الزعماء في السجن وأنا أمام المشنقة فاطلب
 منك تخميسها) فخمستها وارسلتها اليه ، وهي :

اننا في سوى العلى ما رغبنا
 نملأ الكون رهبة إن غضبنا

ما جزعنا للسجن يوم غلبنا
 (ان من رام مثلما قد طلبنا

لا يبالي إن سيق بالسجن سوقا)

نحن قوم عن العلى ما قصرنا
 حيثما دار كوكب العز دُرنا

واذا جار حادث الدهر جرنا
 (رخصت عندنا النفوس فثرنا

نطلب العز والعلاء لنبقى)

قد خلقنا دون الورى احرارا
 وامتلكنا التيجان والامصارا

وجعلنا لنا المعالي شعارا
(ولقد سامنا العدو احتقارا)

فرآنا نستسبق الموت سبقا)

انّ ذلّي موتي وعزي حياتي
ما اثنت للعدو يوماً قناني

انا فرع من دوحة المكرمات
أنا من أسرة كرام أباة

لا يرون الحياة بالذل ابقى)

انا لما اسرت لم أبد ضعفا
لا ولم أرج من عدوي عظفا

ولقد قلت والردى بي حفا
(شرع ان يكون موتي حتفا)

أو أراني يكون موتي شنقا) (١)

وعندما ارسلتها اليه نشرها في مجلة (لغة العرب)
التي كان يصدرها الأب انستاس الكرمللي . وهنا قصة
طريفة تتعلق ببعض هذه الأبيات وهي اني انشدتها
لصديقي ملك الشعراء محمد تقى بهار ، وكان هناك في
طهران بعض الأدباء في بيته ، ومن بينهم رجل يسمى
صفوي زادة ، وعندما قرأت مقطعا منها ، ثار عليّ وقال
لي : كان عليك أن تراعي شعورنا ولا تجرحه بشعرك
هذا . فقلت له : ماذا قلت ؟ فقال : وامتلكنا التيجان

(١) انظر : حصاد السجن : احمد الصافي ص ٩٧ - ٩٨ .

والأمصارا • أي ان جدكم أخذ تاج جدنا • فقلت له اني
افتخر بثورتك عليّ لهذا السبب •

وهناك في طهران اردت ان لا يذهب الوقت مني سدى
وأن اتهياً لترتيب معيشتي ، لأنني لا اعلم ماذا ينتهي أمر
العراق ، فأقبلت على تعلم الفارسية من الأفواه ، فكنت
اكتب الكلمات التي أسمعها وأفهمها ثم احفظها ، وبعد
سنة أشهر صرت اتكلم الفارسية ، وهنا طلبت وزارة
المعارف الايرانية معلمين على أن يؤدوا الفحص ، فرسخت
نفسي للتعليم ولكني رغم اني كنت عالماً من علماء النحو ،
وانا من تلاميذ السيد ابو الحسن الاصفهاني في علم
الأصول ، ولكن علمنا لم يكن يرافقه امتحان فكنت أخشى
من الامتحان من ان اضرب فأنسى كل ما اعلم من علم
النحو • وبعد أشهر وقد راجعت كتب النحو مستعيداً
ذكرياتها القديمة وقرب موعد الامتحان فكرت في نفسي
بأن أزور أحد القائمين على الامتحان في بيته واعرض له
معلوماتي في النحو وفي الأدب واقول له امتحني عندك
واخشى ان اضرب في اثناء الامتحان وعندما وصلت اليه
أسمعته اولاً قصيدتين مترجمتين عن الفارسية ، وهي
قصيدة (القطرات الثلاث) أي (قطرات سگانه)
المنشورة في مجلة (بهار) لصاحبها اعتصام الملك ،
والقصيدة الثانية :

(انهضي فرخة الحمام وطيري
ودعي العيش في نهاد الوكور)

وهي مترجمة عن قصيدة الشاعرة پروين ابنة
اعتصام الملك ، وأولها :

اي مرغ كه خرد ذا شيانه
پرواز كن وپريدن آموز

وعندما اطلع على الترجمة اعجب بها غاية الاعجاب ،
كما اثنى على مقدرتي في الأدب وشاعريتي ، وقال لي
آسف ، اني مرشح للامتحان لتعليم المدارس الابتدائية ،
وانت مرشح للامتحان لتعليم المدارس الثانوية ، ولكني
سأقدمك الى القائمين في الامتحان للمدارس الثانوية
فأخذني الى اولئك الاشخاص واعني بهم اللجنة المشرفة
على الامتحان وقد مني اليهم وأثنى عليّ أمامهم ، وعندما
جلست ، اذا بالممتحن لي يكلمني بكلام عربي نجفي ،
فذهب عني كل ما كنت اخشاه من اضطراب ، ونسيت
كل شيء في ذلك ، وصرت اشعر بأني اعيش في النجف ،
وأسمعته شيئاً من ترجمتي لرباعيات الخيام وذلك
سنة ١٩٢١ وهي البيتان الآتيان ، ولكني لم اثبتهما في
رباعيات الخيام المطبوعة ، لأنني ابدلتها بصيغة اقوى
والبيت الثاني الذي اذكره منهما هو :

إن نعصِ وربنا بمثل يجزي
ما الفارق بيننا وبين الرب

ان الواو في (وربنا يجزي) واو حالية دخلت على
الجملة ، قال لي كوّن لنا من الجملة وصفاً فقلت له :
ان نعص مجزيين بالمثل من ربنا ، فالتفت الى معاونه الذي
يضع درجاته وقال له : اعطه اعلى درجة في النحو وهي
درجة (٢٠) وهكذا عينت معلماً في ثلاثة مدارس ثانوية ،
على ان اعلم كل يوم ساعتين فقط وهي المدرسة العلمية

والسلطانية والكمالية . وبعد سنتين وجدت التدريس يضعف اعصابي ويرهقني ، فاستعفيت منه ، وأخذت أتمرّن على الكتابة بالفارسية ، وكنت كلما ترجمت سطرًا من العربية الى الفارسية يغير لي صديقي عباس الخليلي عدة كلمات في السطر ، مما ولّد يأساً فيّ من القدرة على الكتابة بالفارسية ولكن صادف اني زرت صديقي علي الدشتي في ادارة جريدته (شفق سرخ) فقال لي لماذا لا تعاضدنا في الجريدة ؟ قلت كيف ، قال أن تترجم لنا من العربية ، فقلت انا لا أجيد الترجمة ، فقال لنجرب ، هذا مكتوب في مجلة (المقتطف) من احد رجال الأعمال الكبار في نيويورك الى ابنه الذي يدرس في جامعة تبعد ألف كيلومتر عن نيويورك ، والمكتوب مليء بالنصائح الثمينة والتجارب النافعة ، ويقع في صفحة ونصف الصفحة من مجلة (المقتطف) بالحجم الكبير ، فقال لي : اجلس في تلك الغرفة وترجم هذا المكتوب لنا ، فذهبت الى الغرفة ، وترجمت المكتوب في نصف ساعة ، وعدت اليه ، فلما اطلع عليه ، قال هذا الذي أريده ، وغير ثلاث او اربع كلمات ، فقلت له اذن كيف الصديق عباس الخليلي كان يغير في السطر عدة كلمات ؟ فقال لأنه كان يريد أن يجعل اسلوبك كاسلوبه ، ولكن هذا خطأ ، فان لك اسلوباً خاصاً وله اسلوب خاص ولي اسلوب خاص ، ولو أردت أن اجعل كتابتك كاسلوبك لغيرت كلمات كثيرة ، فنشر المكتوب في اليوم الثاني في جريدته وكتب : ترجمة اقا سيد احمد نجفي . وكان ذلك فاتحة دخولي الى عالم الأدب الفارسي . وبعد شهرين قتل حاكم السودان الانكليزي السردار ليستاك

في القاهرة ، فقبض على القتلة وحوكموا وأخذت جريدة الأهرام تنشر تقرير النائب العام تبعاً ، فقال لي علي الدشتي : ترجم ولخص لنا التقرير ، فترجمت القسم الأول ولخصته فنشر دون أن يضع توقيعني ، وكنت أريد أن يظهر توقيعني لاستطيع العيش من الكتابة بالفارسية بعد أن اعياني التعليم ، فقلت له لماذا لم تضع توقيعني ؟ فقال : اترك الأمر لي . فسكت على ما مضى ، واخذت أترجم وهو يتابع النشر الى خمسة عشر عدداً ، وكان المجتمع الايراني يتلقى هذا التقرير بكل لهفة ويقرا بكل اهتمام . وعندما انتهى كتب في العدد الأخير : انتهى تلخيص ون ترجمة ازجرائد عربي بقلم اقاى سيد احمد نجفي . فقلت له : لماذا لم تكتب هذا أولاً ؟ فقال لأجل مصلحتك . فقلت له وكيف ؟ فقال لو قرأوا اسمك أولاً لقالوا انه لا يجيد الكتابة بالفارسية ، بينما كتابتك الفارسية فصيحة ولا غبار عليها ، فأنا تركتهم يقرأون كتابتك في اربعة عشر عدداً معتقدين ان الكاتب فارسي حتى فاجأتهم في العدد الأخير بأن الكاتب عربي ، مما ولد الدهشة عند ادباء الفرس . ثم صرت اكتب في مجلة (أرمغان) وهي لسان حال النادي الأدبي في طهران ، وفي جريدة (ستاره ايران) وفي جريدة (كوشش) وفي جريدة (إقدام) . وبعد مضي عام واحد جاءني وحيد دست كردي صاحب مجلة ارمغان وقال لي لقد طرح اسمك في النادي الأدبي البارحة لتكون عضواً فيه ، فوافقوا على ذلك وطلبوا منك قصيدة تتلى في الجلسة القادمة بدون حضورك وبعد ذلك تحضر ، فقلت له كيف أنتخب عضواً وأنا لا اجد النظم بالفارسية ؟ فقال لي أولاً ان النادي

للادباء وليس مختصاً بالشعراء ، وانت اديب تكتب
 بالفارسية ، كما انك شاعر ونحن نعتبر الشاعر في آية
 لغة عضواً معنا . وهكذا صرت أحضر جلسات النادي في
 الاسبوع مرة واحدة لمدة ثلاث سنوات . وأخيراً ، قررت
 أن أصبح عضواً في لجنة الترجمة والتأليف الفارسية
 في طهران ، ولكن هناك كلمة شائعة تقول ان من يريد ان
 يتوظف عليه ان يبقى ست سنوات يقطع أحذية لمراجعة
 الوسائط وبعدها اما أن ينجح وأما ان يخيب ، وأنا قلت
 سأسلك طريقاً آخر ، وهو اني كتبت مكتوباً الى وزير
 المعارف السيد محمد التديتن وهو رئيس المجلس
 التأسيسي لتعيين البهلوي شاهاً ، وكانت له اليد الطولى
 في توطيد دعائم ملك البهلوي ، ومعروف بالجبروت ،
 خاصة عندما كان نائباً في المجلس ، فاذا وقف يخطب
 بفصاحة ولهجة فيها الجبروت ، فقلت سأريه في مكتوبي
 جبروتاً اعظم من جبروته ، فأما أن انجح في مسعاي وإلا
 اكون قد نجحت في أنني أريته جبروتي . فكتبت اليه
 ما هذا نصه وترجمته :

حضرة السيد محمد وزير المعارف المحترم

بعد التحية . اعرض لكم انه جرت العادة في هذه
 البلاد ان من يريد ان يتوظف عليه ان يستعمل الوسائط
 وأنا لم أشأ أن أسلك هذا الطريق لسببين الأول عزة
 نفسي والثاني فضلكم ، لذلك رأيت ان اجعل واسطتي
 اليكم أعظم أثر ادبي في بابہ فاطلعوا عليه وجازوني بما
 استحق .

المخلص . السيد احمد النجفي

وذهبت الى وزارة المعارف وكان في غرفة الانتظار
 أشخاص كثيرون ينتظرون دورهم . فأعطيت المکتوب الى
 الفراش . وبعد عشر دقائق جاء الفراش وقال لي أن
 الوزير يقول : تفضل ، فدخلت وأنا رافع رأسي وكان
 شخص واقفا يتكلم معه ، قال لي : قلت في مکتوبك انك
 تريد ان تطلعني على أثر أدبي ، فاطلعتني عليه ، فقلت له
 الأثر الأدبي هو تعريب (رباعيات الخيام) والجدير بالذكر
 ان السيد محمد التديّن يتقن العربية لانه كان شيخا من
 رجال الدين ، وكنت قد كتبت الرباعيات في صفحة يقابلها
 في الصفحة الثانية الأصل الفارسي فقدمته اليه ، وفدمت
 معها كتاب مرزا محمد خان القزويني الذي يشهد فيه ان
 الترجمة فاقت جميع الترجمات الشعرية في جميع لغات
 العالم ، فاخذ يتأمل في الرباعيات وفي المکتوب ، ثم قال لي
 لاشك أنك تريد أن تتوظف ، قلت له نعم ، قال ، نحن
 نحتاج الى معلمين لعربستان يجيدون الفارسية والعربية ،
 فهل تقبل ان تكون معلماً هناك ؟ فقلت له كنت معلماً في
 طهران لمدة سنتين ، فقال اذن ماذا تريد ؟ فقلت له هذه
 ترجمتي لرباعيات الخيام تريكم مقدرتي في العربية ،
 ولاشك انكم قرأتم مقالاتي بالفارسية موضوعة أو
 مترجمة ، فاطلب منكم تعيينني عضواً في لجنة الترجمة
 والتأليف التابعة لوزارة المعارف ، فقال ننظر في الأمر ،
 وكان شخص جالساً بالقرب منه ، ولم أعلم انه معاون
 وزارة المعارف ، فقلت له اترك لكم ان تنظروا في الأمر ،
 ولكن اطلب منكم شيئاً وهو ان لا تعتمدوا الا على رأيكم
 الخاص لسببين الاول ثقتي برأيكم والثاني انكم تعرفون
 الأمور هنا . فقال لي طيب كما تشاء ، فأستأذنت

بالخروج شاكر اياه ، وقلت له متى اراجعكم ؟ فقال بعد ثلاثة أيام راجع المعاون و اشارة الى الشخص الجالس .

و كانت كلماتي الأخيرة لاشك انها تمس المعاون المذكور ، فقلت له خاطرك ايها المعاون وخرجت . وبعد ثلاثة أيام راجعت المعاون فقال لي وافق الوزير على تعيينك عضوا في لجنة الترجمة والتأليف ، وطلب منك ان تختار كتابا عربيا في التاريخ او الجغرافية او علم النفس ، فأخترت كتاب علم النفس لعلي الجارم ومصطفى أمين العالم ، وعقد الاتفاق على ان يدفع لي عن كل صفحة ثلاث ريالات ، وقد حصلت اجرا قدره خمسة وثلاثين ليرة ذهبية ، وبها عدت الى العراق . وعندما علم اخواني في طهران اني توظفت بهذه السرعة تعجبوا مستغربين وسألوني بأية طريقة تم توظيفك ؟ فقلت . هكذا كتبت للوزير ، فقالوا لي ما ساعدك على توظيفك الا لهجة الكبرياء التي قابلته بها .

العودة الى العراق :

وعن عودته الى العراق تحدث الصافي قائلا :

عدت الى العراق ومكثت فيه ثلاث سنوات ، غير ان السنة الأخيرة مرت بالامراض والافواج ، فلم تطب لي فيه الامامة بسبب مناخه الحار الذي يؤذي اعصابي و اشارة الأطباء الي بالسفر الى سوريا ولبنان ، فتوجهت سنة ١٩٣٨ الى سوريا .

السفر الى سوريا :

واردف قائلاً :

بعد أن أصبت بمرض عضال لا يفيد الدواء العقاري وله علاج يشفيه ويحمي آثاره و و العلاج الطبيعي ، فأثرت أن أمضي بقية حياتي في بلادي العربية المترامية الاطراف اذ لا فرق بين النجف و كربلاء ودمشق وبيروت .

ذلك هو الشاعر احمد الصافي النجفي الذي صحبناه الحياة وشديد الفخر والاعتزاز بنفسه ، اذ كان يأبى في رحلتنا الطويلة هذم ، نراه مع ذلك قد آثر الزي البدوي (الكوفية والعقال) مدلاً بذلك على حبه لوطنه وتراثه العربي العريق ، والى جانب ذلك كان عزوفاً عن الحياة وشديد الفخر والاعتزاز بنفسه ، اذ كان يأبى قبول الدعوات والهدايا أنفة وعزة نفس .

ويجدر بي قبل ان اختتم هذا الفصل أن أشير الى ان الصافي مع انه قد جالس الآلاف من الناس الا انه لم يتخذ له صديقاً منهم الا ما ندر . ولعل ذلك يعود الى طبعه السوداوي على الرغم من طيبة قلبه وصفاء نفسه ، ولعله ايضا ، ومن هذا المنطلق عزف عن الزواج ومسؤولية العائلة .

﴿ حوار مع الصافي ﴾

اغتنتمت فرصة العطلة الربيعية عام ١٩٧٥م فقصدت سوريا ولبنان ومصر لأداء بعض المهام الأدبية . وفي يوم ١٩٧٥/٢/٦ كنت على موعد مع الاستاذ نزار الزين صاحب مجلة (العرفان) اللبنانية ، والاستاذ الشيخ علي الخاقاني صاحب دار البيان والاستاذ سعيد علي ، فقصدنا مقهى ومطعم البحرين المطل على البحر ، ملبين دعوة الاستاذ نزار الى مأدبة الغذاء ، وقد اعتذر الاستاذ الصافي عن تلبية الدعوة . وبعد تناول الطعام ، قمنا لنتحدث مع الاستاذ الصافي في المقهى ، حيث أمر لنا باحضار الشاي . وهناك كان هذا الحوار .

سألت الصافي عن الشعراء الذين تأثر بهم ، فأجاب مشكوراً : لم اتأثر بشاعر واحد ، واستطيع القول ان المتنبي هو الشاعر الاول الذي وقع في نفسي ، وكل شاعر مطبوع يتكلم من شعوره الصادق هو صديقي ، واكثر المطبوعين هم في الجاهلية ومنهم النابغة الذبياني ومالك بن الريب (١) .

وقلت للصافي : لقد نشرت فصلاً بعنوان (جولة مع الصافي النجفي) في مجلة (الكتاب) التي يصدرها اتحاد

(١) شاعرنا الصافي فاته ان يذكر بأن مالك بن الريب التميمي كان من ابرز شعراء الفتوح الاسلامية الاولى

المؤلفين والكتاب العراقيين ببغداد ، وهذا الفصل أثار تساؤلات كثيرة في الأوساط الأدبية والثقافية ، حيث تضمن ما يفيد ، بأن للعقاد كتاباً عن شاعريتكم ، فما هو رد الفعل لديكم ؟ فأجاب : تبدأ قصتي مع العقاد من حيث تأليف كتاب عني . في السنة الأولى بعد الحرب العظمى الثانية ، عندما جاء بهيج عثمان صاحب دار العلم للملايين ، وكان في وقتها سكرتير تحرير مجلة (الأديب) اللبنانية ، وكان قد نشر في عدد سابق منها قصيدة لي بعنوان (خيال في كأس) وهي :

تأملت في كأس الطلي وهي في يدي
فأبصرت آلامي عليها تخطط

ولاح شبابي وهو شبه ممزق
ولكنه بالذكريات محنط

وأبصرت ندماني يضمهم الثرى
وأسعى بآمالي اليهم فأقنط

كأنني في ليلٍ تعامت نجومه
أسير وفي وادٍ من الشوك اخبط

وغطت على سكر الطلي سكرة الأسى
وأسرعت الأنفاس تعلو وتهبط

فكادت هناك الكأس تسقط من يدي
وكادت يدي من جانب الكأس تسقط

فكتب بهيج عثمان في العدد اللاحق بعنوان (جولة الأديب في شهر) قال : في القاهرة اجتمعت مع عباس

محمود العقاد ، وقال انه معجب بمقطوعة (خيال في كأس)
المنشورة في العدد الماضي لأحمد الصافي ، ثم قال : ان
هذا شاعر حقاً .

ثم رأيت بهيج عثمان ، وقال لي : ان العقاد يسلم
عليك ، ويقول انه يريد تأليف كتاب عنك ، فيرجوك
أرسال دواوينك اليه . فصرت أرسل اليه دواويني
تدريجياً كلما صدر ديوان لي . وبعد شهر رأيت جبران
تويني صاحب جريدة (النهار) في ادارة مجلة (الأديب) ،
وقال : منذ خمسة أيام كنا في حديث عنك مع العقاد في
القاهرة ، وقال العقاد : ان هذا شاعر حقاً ، والعقاد
عابس دائماً ولكن عندما يذكر يتهلل وجهه . وبعد
مرور خمس عشرة سنة جاءني ابن اخي حسين الصافي
على رأس وفد المحامين وقال : كنت في القاهرة ، وكان
أحد الحضور أديباً مصرياً ، وعندما عرف اني ابن اخيك قال
لي . ان العقاد في صدد تأليف كتاب عن الصافي . ثم
مرت الأيام ، وأقيم مهرجان لأمير الشعراء أحمد شوقي ،
اقامه جمال عبدالناصر ، وصدرت مجلة الاذاعة المصرية ،
وفيها عنوان بارز هو (الصافي اشعر شعراء العربية
باعتراف عباس محمود العقاد) وفي داخل المقال تقول
المجلة : زار مندوب المجلة الوفد العراقي فالتقى بالاستاذ
ابراهيم الوائلي ، فسأله عن شعراء العراق ، فأجابته :
هناك شعراء أحياء ، ومن الشعراء الأحياء السيد أحمد
الصافي الذي قال عنه العقاد ، الصافي أشعر شعراء
العربية . ومنذ عام واحد ، رأيت ابراهيم الوائلي في
مقهى البحرين ببيروت ، فسألته : هل سمعت هذا الرأي

من العقاد ؟ فقال : كلا ، ولكنني قرأته في مجلة الرسالة المصرية .

ومنذ سنتين اجتمعت بالأستاذ معن العجلي الأديب العراقي الذي هو اليوم مدير مكتبة المحرق في البحرين ، فقال : قال لي عامر العقاد ابن أخ العقاد : ان عمه العقاد ترك مؤلفاً عن الصافي^(١) . ويقول في المؤلف : ان الصافي لا يكفي لدراسته أديب واحد ويجب أن يدرسه مائة أديب .

وقد ناولني الشاعر الصافي قائمه بأسماء من كتبوا عنه مؤخراً ، وفيما يلي أسماء أولئك الباحثين والموضوعات التي تناولت الصافي :

(١) على اثر نشر مقالتي « جولة مع الصافي النجفي » تلغيت تعقيباً نشره الأستاذ حمود عبدالأمير الحمادي الأديب العراقي الذي يواصل دراسته العليا في القاهرة ، في مجلة (الكتاب) العدد ٥ - مايس ١٩٧٥ وهذا نصه : « رأي العقاد بشعر الصافي النجفي ، ورد في الكتاب الغراء - العدد ١٢ السنة الاولى ص ١١٤ - ١١٥ في موضوع (جولة مع الصافي النجفي) للأستاذ سلمان هادي الطعمة ما يلي :-

(. . . بعد ذلك قال لي معن العجلي الأديب العراقي اجتمعت بالأستاذ عمار العقاد (عامر) ابن اخ عباس محمود العقاد فقال لي : لقد ترك العقاد كتاباً مخطوطاً عن الصافي (. . .)

ولما كان الأستاذ عامر العقاد على اتصال دائم بي ومن الذين اعتز بصداقتهم ، قررت زيارته والتعاون معه على اخراج هذا السفر عن استاذنا الكبير الصافي ، ولاسيما ان الأستاذ العقاد دأب على نشر واعادة طبع مؤلفات عمه المرحوم العقاد ، فاجاب مشكوراً : ان الأستاذ العقاد كان معجباً بشعر الأستاذ الصافي النجفي وكان يطره دائماً في مجلسه كما كتب عنه على ما اذكر في مجلة الرسالة والبلاغ ولكن ليس هناك مؤلفاً او مقالاً مخطوطاً في هذا الموضوع . وعليه اقتضد ذكر ذلك .

١ - صالح الفهد (الصافي في تيار الأنسانية) من الكويت

٢ - شاكر محمود (الصافي وفلاسفة الأسلام) من الأردن .

٣ - محمد حسين المحتصر (الصافي شاعر الانسانية والخلود) من العراق .

٤ - لطيف المهند (الحركة والبركة في شعر الصافي) من العراق .

٥ - حمزه مطيبط (الرأي القاطع في شعر الصافي الرائع) من العراق .

وذكر لي ان هناك ستة مواضيع تناول فيها طلاب من الجامعة اليسوعية ببيروت شاعرية الصافي ، وهي :

١ - الانسان في شعر الصافي .

٢ - الانسان العربي في شعر الصافي .

٣ - الطبيعة في شعر الصافي .

٤ - الحركة من خلال اشعار الصافي .

٥ - الصافي بين شعراء العراق .

٦ - الحكمة في شعر الصافي .

والذي كتب موضوع (الطبيعة في شعر الصافي) هو حسن عيتاني .

كما أخبرني بأن هناك سبعة مواضيع في دور الكتابة من قبل سبعة طلاب جامعيين في الجامعة اللبنانية .

وفي خلال هذه المقابلة الأدبية ، اتحفنا الشاعر الصافي
بأبيات يصف فيها انزواءه عن الناس ، وذلك بارتدائه
الملابس البسيطة التي كان يظنها قد تخفيه عن أعين
الناس ، الا انه قد اخطأ الظن ، حيث شع نجماً لامعاً
بعبريته الوهاجة وبنساعريته الأخاذة . والأبيات هي :

مضت ضجة الأشعار قرناً من الدهر
فعادت هدوءاً دونه هدأة القبر

فأين ضجيج المهرجانات معلياً
هتافاً يصك السمع يمينه بالوقر

فليس سوى الشعر القديم بعائشٍ
وما ناب عنه اليوم في عصرنا الذري

يؤم صنوف الباحثين زويتي
وقد كنت اهوى ان ارى خامل الذكر

ظننت بسيط اللبس يخفي أشعتي
ويمنع كهفي نور نفسي من النشر

وهيهات ان يخفي سنا عبقرية
حجاب لباس او حجاب من الصخر

وحدثني الصافي قائلاً : انه لم يكن له من قصائد
الرثاء سوى قصيدة واحدة رثى بها صديقه رؤيف خوري
الاديب اللبناني المعروف وهي من أروع قصائده .

وبينا نحن جالسون على البحر ، مستمتعين بمنظره
الخلاب ، تواردت الى ذهنه المقولة الآتية : « نشرت

مجلة (الاسبوع العربي) مقالاً في اربع صفحات عن
الصافي ، وهذا نصه :

« ينتقي الصافي الأماكن الجميلة على البحر ، فله
حسن ذوق في ذلك » . ولقصيدة التي قلتها في وصف
المكان نشرت في ديواني (الحان اللهب) بعنوان
(المعاني والغواني) وهي :

عشقت فكرتي حسان المعاني
وهوت مقلتي حسان الغواني

المعاني تجيئني سافرات
ليت عند الحسان ذوق المعاني

لتهافت اذن عليّ فضلت
انتقيها مثل المعاني الحسان

ولقد انتقي المكان جميلاً
كانتقاء المعنى الرفيع الشأن

واذا ما حلت شرّ مكان
فهو حكم القضا وشرّ زمان

مدّ هذا الوجود مثل خوان
ضم ما شاء من صنوف الأمان

ينتقي اللب منه كل لبيب
والبقايا تلف كالعميان

انا لا استطيع دلّ حبيب
لي من الكون ألف ألف دان

أبصر الحسن في مظاهر شتى
لا نراها نواظر الخلاق

فتراي بين الرفاق وحيداً
ساجداً بينهم بكونٍ ثان

طفح القلب فوق عيني فأضحى
ناظري مبصراً بعين جناني

انّ من لا يرى بقلب بصير
لهو أعمى عكازه عيان

❦ اللقاء الأخير ❦

في يوم الجمعة الموافق ١٩٧٧/٣/٤م قصدت دار الشاعر العراقي المعروف السيد احمد الصافي النجفي الكائنة في المنصور ببغداد بمعية الصديق الشاعر خضر عباس الصالحي ، واغتنمتها فرصة ثمينة ، حيث كان شوقي للقاءه شديداً ، بعد عدة لقاءات في لبنان . ولكن الذي حزن في نفسي وآلمني كثيراً انني وجدت الصافي خلال هذه الزيارة في حالة صحية سيئة ، اذ كان طريح الفراش ، لا يقوى على الجلوس . وبعد أن رحب بي ، طرحت عليه بعض الأسئلة ، وهي :

س١ : منذ عودتك الى العراق ، تابعنا اخبارك في المجلات العراقية مثل (الف باء) و (الاذاعة والتلفزيون) ولكننا لم نقرأ شعراً جديداً لك ، ما هي الأسباب التي دعت الى ذلك ؟

ج١ : لدي الآن خمسة عشر ديواناً ، خمسة منها مخطوطة ، وقد استلمتها مني وزارة الاعلام العراقية ، وكلفت الدكتور جلال الخياط بالأشراف على طبعها وتحقيقها ، وهذه الدواوين ١٤٥ ديوان انتاج سوريا ولبنان طيلة ٤٦ عاماً ، والنصف الباقي فإن ربعاً منه انتاج ايران ، وربع انتاج العراق قديماً . أما الأشياء التي استجدت خلال الأربعة أشهر هي ٤ صفحات تقريباً . وآخر ما جاءني من قبل شهرين هذه القطعة :

أقعدني السفم وروحي في الفلك
ولي شعاع يمحي منه الحلل

سيرَ قلوب الناس ربي لي كما
سيرت في شعري قلوب الناس لك

لست نبياً كالنبي سيرتي
وآدمي عيشه عيش ملك

وسوف تكتب العصور سيرتي
بغربة فيها اذا شخصي هلك

فليس لي مسجلاً متلفزاً
يعرضني فيه لدفع كل شك

ويظهر انّ مناخ العراق القاسي لا يتفق مع مزاجي ،
واعتقد ان السبب في ذلك انّ أمي لبنانية ، وقد ورثت
منها المزاج اللبناني ، في حين ان أشقائي لم يرتوا المزاج
اللبناني ، وان شقيقتي الكبرى ورثت المزاج اللبناني ،
فكانت تقضي أيام الصيف كلها في سرداب السنّ بالنجف .

س ٢ : كيف تجد العراق وقد فارقت منذ أربعين عاماً
أو يزيد ؟

ج ٢ : لاشك ان العراق اليوم فيه نهضة أدبية علمية
حضارية توجيحية ، ويكفي ان وزارة الأعلام تفتش
عن آثار الادباء لحفظها وتقديمها للطبع ، ومما جرى في
ذلك انني ذكرت للسيد صدام حسين نائب رئيس
الجمهورية عندما زارني في بيتي مشكوراً يوم ١ أيار ١٩٧٦
واستمرت الجلسة ساعة واحدة ، تكلمت عن الدواوين

الخمسة ، فقال نريدها لوزارة الاعلام ، فقلت له أقدمها
وانا لا آخذ ريعاً ، ولكن أقدم ريعها الى الجيش العراقي
لينفقها على مراكزه الثقافية . ومنذ يومين جاءني الدكتور
جلال الخياط من قبل الوزارة المذكورة فقدمت له دواويني
الخمسة ، ولكنها غير مفصلة عن بعضها ، وهي تضم
٥٠٠ صفحة كل ١٠٠ صفحة منها تكون ديواناً ، وهذه
الدواوين هي :

- ١ - شباب السبعين
- ٢ - بلا اسم
- ٣ - تمرد المشيب
- ٤ - كما جاء
- ٥ - المطعم

س٣ : ما هي أهم مشاريعك الجديدة التي تنوي
انجازها ؟

ج٣ : ليست لدي الآن مشاريع جديدة ، غير اني
انتظر دقائق موتي ، لأن صحتي تنهار يوماً بعد يوم ،
والسبب في ذلك هو مرضي الشديد .

س٤ : هل يمكننا ان نتعرف على المرض الذي
اصابك ؟

س٤ : ان مرضي عبارة عن التهاب في الأمعاء ، وهذا
يحتاج الى راحة ، فحياتي ضد الراحة ، ولذلك ترى عندي
اضطراباً شديداً في المعدة ، وقد استفحل المرض خلال
الأربعة أشهر الأخيرة . ولهذا السبب فان الراحة مفقودة .

ذكر لي السيد أحمد الصافي النجفي البيتين التاليتين.
خلال زيارتي له في داره بالمنصور ببغداد بتاريخ يوم
الجمعة ١٩٧٧/٣/٤ .

يا صاحبيّ أتيا لي واحرقا كتبني
أو حصلا ديتي من حرفة الأدب
بنيت بالشعر ابياتاً مشيدة
وما بنيت بها بيتاً من القصب

الصافي ذلك الشاعر الغريب . يحوم ليشرب من ماء
الحرية . انه ينظر لنخلة في الشام في غير موضعها ، وارفة
من غير ثمر فيتجلى قوله :

يا نخلة قامت بأرض الشام
لا انت نامية ولا انا نام
عشنا ولكن بانتظار حمامنا
كمعيشة المحكوم بالاعدام

هذان البيتان رائعان لم ينشرا من قبل رواهما
لي الاديب المحامي محمود العبطه في مقهى الزهاوي
ببغداد يوم ١٩٨٣/٥/٥ .

وقبل أن أختتم هذا اللقاء ، يجدر بي ان انقل لقاءً
طريفاً أجراه الاستاذ عبدالقادر البراك مع شاعرنا
الصافي عند التقائهما بدمشق وقد نشر في مجلة
(المكتبة) (١) البغدادية ، وذلك لما فيه من لمحة تاريخية عن
حياة الشاعر :

قال الصافي للبراك : عندما كنت اسكن النجف
أرسل بمقطوعاتي الشعرية للصحف العراقية ، فتنسابق
بنشرها والتعليق عليها ، واكبار شخصي ، واحاطتني
بقلائد من المديح والثناء ، كما ان عشرات الصور بل
أكثر من ذلك نشرت لي . ففكرت انني اذا سافرت الى
بغداد فسيكون يوماً مشهوداً لي احاط فيه بالتكريم
والأعجاب ، خاصة بعد ان عرفني الجمهور البغدادي كله
بصوري وشعري .

وسافرت الى بغداد ، وكان السفر في ذلك الوقت مضمناً
حيث أقلتني مع المسافرين عربية قديمة تجرها الخيول
الهزيلة ونتوقف بعدة أماكن في الطريق . وكانت نقطة
وقوف العربات الآتية من النجف الى بغداد في ذلك الوقت
هي (علوة المخضرات) في الشورجة ، وكانت الساحة
أمام هذه العلوة غاصة ببيع وشراء الحمير كما عرفت
بعدئذ ، وعندما نزلت من العربية منهك القوى تعباً جلست
في قهوة محاذية للعلوة أفكر بالأستقبال الضخم الذي
سألاقه وانفرس في الوجوه متطلعاً ومتربحاً ، واذا
بشخص يأتي مسرعاً ويجلس بجانبني على (التخت)
فيسلم ثم يبسم في وجهي ، فطربت في سري وقلت : هذا
اول الغيث :

التفت الرجل وسألني :
جنا بكم من النجف ؟

نعم.

اشلون سغر الزمايل عندكم ؟

غاليه هوايه مدتشفوني جاي لبغداد

وهربت من المقهى لأركب أول عربة تعيدني الى النجف

ختاماً ودعنا الشاعر الصافي ، ورجونا له العمر
المديد والصحة التامة .

﴿ الفصل الرابع ﴾

﴿ وفاة الصافي وما قيل في رثائه ﴾

عاد الصافي الى وطنه العراق من بيروت مساء يوم الخميس ١٩٧٦/٢/١٩ بعد اصابته برصاص الانعزاليين خلال الحرب الأهلية الدامية التي شهدتها لبنان استجابة لطلب حكومتنا الثورية ، وواصل علاجه في مدينة الطب على حسابها الخاص حتى شفي من جروحه بعد ان مكث فيها طيلة اثنين وعشرين يوماً . ثم هياً له ابن اخيه الدكتور علي الصافي داراً خاصة بالمنصور . ورحب به الشاعر السيد جواد الصافي بأبيات هي :

يا مشعلأ أنواره الاحرف
وعازفأ وقلبه المعزف
وروضة يفوح منها الشذى
العطر فيها فكر" تهدف
وشاعراً يعصر من روحه
بشعره ، فروحه تنزف
للحنه في كل بيت صدى
فذا به يشدو وذا يهتف
كل الدنيا تود لو (أحمد)
ينمي اليها وبه تعرف

لكنه نبي شعر الورى قد اصطفاه (النجف الاشرف)

وبتاريخ ١٩٧٧/٦/٢١ نقل الصافي ثانية الى مدينة الطب ، وكان قد أصيب بأنفجار في الدماغ وتصلب الشرايين وتخثر الدم .

وفي يوم الاثنين الموافق ١٩٧٧/٦/٢٧ انتقل الصافي الى دار الخلود واستأثرت به يد العناية وذلك في الساعة الثانية عشرة والرابع ظهراً .

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء المصادف ١٩٧٧/٦/٢٨ جرى له تشييع فخم حيث تقاطر المسؤولون في وزارة الأعلام ، الى جانب الشخصيات الأدبية على جامع براتا في الكرخ ، بما يدل على جوانب عظمتة والخسارة الفادحة التي مني بها الادب وخدمته للثقافة الربية والجيل العربي .

ومن جامع براتا نقل جثمان الشاعر الى محافظة كربلاء . وفي مدينة كربلاء استقبله ادباؤها ومفكروها وخدمة الروضتين المقدستين بما يتناسب ومكانته ، وطافوا بنعشه حول مرقد الامام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام . وبعدها استراح المشيعون في فندق

(١) استفدت من مقالة « ايام الصافي الأخيرة » بقلم الاستاذ خضر عباس الصالحي المنشورة في مجلة (صوت الاسلام) الكربلائية - العدد ٧ و ٨ - السنة الخامسة ص ٨٥ .

كربلاء السياحي لتناول طعام الغداء ، ثم عادوا لمواصلة السير الى محافظة النجف الأشرف . وفي مدينة النجف جرى للمفقيد تشييع حافل شارك فيه المواطنون ورجال الدين وجمهور غفير من المثقفين ، وصدر عن جمعيتي الرابطة الأدبية وجمعية التوجيه الديني في النجف بيانان ينعيان المفقيد الصافي .

كما ابنه أحد العلماء الافاضل بكلمة بليغة ارتجالية في الصحن الشريف الحيدري . وهكذا طاف المشيعون به مرقد الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ودفن في مقبرة الأسرة بمحلة العمارة .

وقد نعت الصحف العراقية وفاته بما يلي :

الشاعر أحمد الصافي النجفي في ذمة الخلود
انتقل الى رحمة الله تعالى شاعر العرب الكبير الأستاذ أحمد الصافي النجفي عم السادة الدكتور علي وعبدالعزیز وحسين وفاتك ومحمود ويحيى وفلاح والدكتور محمد واخوانهم وابن عم السيد عبدالوهاب ، وسيشيع جنمائه الطاهر من جامع براثا في الساعة العاشرة من صباح يوم الثلاثاء المصادف ١٩٧٧/٦/٢٨ الى النجف الأشرف ويقام مجلس الفاتحة على روحه الطاهرة في نفس الجامع المذكور اعتباراً من يوم الاربعاء المصادف ١٩٧٧/٦/٢٩ من الساعة الخامسة حتى الساعة التاسعة .

كما صدرت عن أدباء كربلاء البرقية (٢) التالية :

(٢) نشرت في مجلة (صوت الاسلام) الكربلائية - العدد ٧ و ٨ / للسنة الخامسة ص ١٠٥ .

أدباء كربلاء ينعون شاعر العرب الصافي النجفي

بمزيد من الأسى والأسف ينعي أدباء كربلاء أحد أعمدة الشعر العربي ذلك هو شاعر العرب الكبير السيد أحمد الصافي النجفي الذي عرفته الأوساط الفكرية شاعراً برهن على سمو مقامه في الأدب العربي بعد حياة حافلة بالنضال المريّر والتضحيات الجسام . رحم الله الفقيد وعوض دولة الشعر هذه الخسارة الفادحة ، وانا لله وانا اليه راجعون .

لقد شغل الصافي اذهان الأدباء والشعراء والصحافة في كل مكان ، تناولوا حياته وأدبه بالدرس والتحليل ، وهذا دليل عظمته وقوة شخصيته ومكانته في عالم الشعر .

وان ما تركه من آثار حية ستبقيه حياً على مر العصور . وقد عبّر الشعر والشعراء عن مدى الفجعة فيه ، ومنهم الشاعر الحاج طالب الحاج فليح رثاه بقصيدة عنوانها :

وداعاً أحمد العليا (٣)

القيت عند تشييع جثمانه يوم الثلاثاء ٢٨/٦/١٩٧٧
بجامع براكا

وداعاً ايها الصافي وداعاً
أراع لنا نفوساً لن تراعا

(٣) نشرت في صحيفة (العدل) النجفية - الجزء ٣٠ - ٢٣/٧/١٩٧٧ .

وفتت في الحشا الاكباد حزنا
نعيك حين في الآفاق ذاعا

وداعاً أحمد الاعلى وصعبا
وحقك ان أقول لك الوداعا

فأنت أقمت للفصحى بناء
سبقي خالداً يزهو ارتفاعا

تنوح عليك ابكاء القوافي
وقد خلفتها تشكو ضياعا

وحرف الضاد من يحمي حماه
ومن عنه يجيد غداً دفاعا

ومن للشعر يرسله رقيقاً
فعز عليه ان تنوي زماعا

لقد وفيت للأوطان حقاً
وذدت عن الحمى ليثاً شجاعا

ورحت مجاهداً عنها بصدق
وكان حسامك الماضي يراعاً

ولست بطالب جاهاً وحمداً
ولست تريد شكراً وانتفاعاً

ولكن من سما خلقاً وقصداً
يذب عن المواطن ما استطاعاً

ولا عجب فأنت ربيب بيت
ذووه للعلى هبوا سراعا

ستبقى خالداً في الدهر شعراً
تردده الدنى ساعاً فساعاً

وشعرك حين يتلى في النوادي
يفيض على جوانبها شعاعاً

لئن حم القضاء فأنت حي
برغم الموت مرأى أو سماعاً

بغداد - طالب الحاج فليح

وأرسل الخطيب الشاعر السيد جواد شبر برقية
الى ال الصافي من لبنان ، تضمنت البيت التالي :

يا ضامئين الى القريض تراجعوا
(فبأحمد) نَضَبَ المعين (الصافي)

كما أثَّنه بالقصيدة التالية :

(أبا الخالدات)

ما جئت أرنيك أو اذري الدموع أسي
ان الرثاء لشخص مات واندرسا
قالوا لقد مات ، قلت اليوم مولده
ونجمه قد تجلّى يطرد الغلسا
واليوم يبدأ تاريخ له عبق
وطيب تاريخه قد أنعش الجلسة
ما الحي مقياسه مرّ السنين ولو
طال البقاء ولا ترداده النفسا
ان الحياة بأفكارٍ يخلدها
عبر العصور وغرساً صالحاً غرسا
وآخذاً بيد العافي ومنقذه
سواء أحسن هذا أم اليه أسا

★ ★ ★

ما كان أحمد في عصر يعيش به
الا كشعلة نور تحمل القبسا
يعيش في الناس لكن روحه انفردت
عنهم كمن عاش بين الخلق محتبسا
سما الى عالم اسمي بفكرته
لذاك مهما خلى في نفسه أنسا
فلا ترى معه في بيت عزلته
الا اليراعة - أمّ الشعر - والطرسا

★ ★ ★

ايه أبا الخالدات النيرات سنأ
 والسائرات اقام الدهر أم جلسا
 هذي روائعك الغرا يرددوها
 فم الزمان ، ومن أنوارها اقتبسا
 أمواجهها اندفعت تتلو أشبعتها
 تجلو العقول ومنها تغمر اليبسا
 وذو الهواجس ما أحلى هواجسها
 تداعب الروح ان دقت لها جرسا
 رفت تناعيك همساً في تدللها
 لطف الحبيب اذا ناغاك أو همسا
 أشعة في معانيها ملونة
 اشعاعها مشرق عن روحك انعكسا
 والناظم الدر نظماً لا نظير له
 بالشعر ينبوعه الصافي قد انجسا
 والمرسل الشعر سهلاً غير ممتنع
 سلساله العذب يجري سائغاً سلسا
 ان كنت حلقت أو ابدعت لا عجب
 قرآن أحمد قدماً حير القسسا
 أو اذعنت لغة الفصحى لروعته
 وعاد منطيقها مستسلماً خرساً

* * *

زهدت في هذه الدنيا وزخرفها
 اذ انت ارفع ممن يرتضي الدنسا

وتوضح القول مجلواً ومزدهراً
فلم يعد بعدُ فيها الأمر ملتبساً
دمٌ للخلود فذي الأيام طوعك والد
هرُ استلان وان قدماً عليك قسا
النجف - جواد شبر

★ ★ ★

وأبَّنه الاستاذ الشاعر خضر عباس الصالحي
بقصيدة عنوانها (وداع الصافي) (٤) وقد ألقاها مساء يوم
الجمعة ١٩٧٧/٧/١ في الفاتحة المقامة بجامع براكا
بنغداد ، وهي :

بلبل الشعر أخرسته المنون
فترامى على الوجود سكون
وتهاوى من شامخ النجم ميتاً
فنعتة الى الجموع الفنون
هو نعي لرزئه انهـد ركن
للقوافي وغاض منها المعين
كان يتلو القريض عذباً شجياً
فيه تنساب لوعة وحنين

وكنـت تـهزأ مـن راح يـعشـقها
ومـن بأوظـارها قـد ظـل مـنـمسا
نـفـسـي نـرى فـوق هـام النـجـم رـفـعـتها
وبـزّة اذ تـراها بـزّة البؤـسا
تـريهـم ان دـنياكم وبـهـرجـها
كـشـمـلـتي هـذه مـن سـامـها بـخـسا

★ ★ ★

لاويـت دـهـزك حـتى رـضـت جـامـحه
كـمـن يـروـض في فـرسـانها فـرسـا
بـعـزـمة شـهـد التـارـيـخ واقـعـها
ما كـنت هـيـآبـة يـومـاً ولا نـكـسا
عـرـفـت دـيـاك مـذ واـزنت قـيـمـتها
وانـها عـرـفـتك النـيـقـد المـرسـا
وكم دـعـتك لـوـصل وهـي ضـاحـكة
لـكن رأتـك عـلى ما تـبـتـغـي عـبـسا
رحـماك لـيـست نـفـوس النـاس وـاحـدة
ان خـف ذاك فـهـذا في الـوـجـود رـسا

★ ★ ★

هـذي الحـيـاة وكم غـذـيـتها حـكـماً
غـرّاً ، وأرـسـيت مـن أركـانها أـسـاسـا
فـكـنت تـشـبـعها بـحـثاً وتـجـربـة
وكنـت تـنـشـرها دـرسـا لـمـن دـرسـا

وارتدى الروص حلة من سوادٍ
وذوى الفلّ فيه والياسمين

وبدا للعيون قفراً جديداً
فيه جفت براعم وغصون

ومشت في النفوس رعدة ذهلٍ
وتغشت وجه الحياة غصون

فارس الشعر والزمان سيبقى
مثله لن يجود فهو ضنين

صاغ روح الحياة شعراً ندياً
ولله لاح سرها المكنون

فكره نيّر يشع نبوغاً
ولأشراقه تفر الدجون

عبقري وفيلسوف ذكي
وكمي قناته لا تلين

وأديب عقائدي شجاع
وهو بالعز والعلی مفتون

شاعر نادر القرين عظيم
ليت شعري هل للعظيم قرين ؟

جدد الشعر بعدما كاد يبلى
فاذا الشعر بالخلود قمين

ذو ضمير حيٍّ وحس رهيف
وهو في شعره حكيم فطين

لم يصدق بالدين تصديق أعمى
فهو من شكه اتاه اليقين

عاش ملء الأسماع حراً ايماً
ولهول الأحداث لا يستكين

حملت كفه مشاعل فكر
وهو للفكر حارس وأمين

هو ذاك القومي روحاً وفكراً
اينما كان فالنضال يكون

هو صوت العراق في الكون دوى
ولنجواه في القلوب رنين

انه الثورة العنيفة تصلي
كل من خان شعبه او يخون

قطع العمر وهو يحيا غريباً
وله الشعر سامر وخدين

رغم ما كان يشتكى من شقاء
فهو كالطود شامخ لا يهون

هل رأيت في ساحة الحب جرحى
فأنا منهم الجريح الطعين

بسهام الأسى تمزق قلبي
وبدمعي تخضل مني الجفون

أتلوى صريع حزنٍ ممضٍ
مثل طير حزت به السكين

كان في الروح والدي ، كان كنزي
وهو لي ذلك الصديق الحنون

كان لي في حنانه السمع عطف
وهو راسخ وحب مكين

كلما سدد الزمان لقلبي
أسهم الحقد فهو حصني الحصين

كم قضينا الأيام الشام تحكي
قصص الشعر ، والحديث شجون

بعده قد فقدت كل رجائي
وعزائي قد بات دمعي السخين

سيد الحرف بعدك اليوم اني
مستتفيض الأسى كئيب حزين

اتراءى ذاك الشقي المعنى
فوق خدي يسيل دمع هتون

★ ★ ★

وبقلبي لواعج تتشظى
وبصدري يجيش هم دفين

ورياح الأحزان تطوي حياتي
وعلى عالمي الظلام يرين

خنقت عبرتي سيول دموع
وبشدوي الشجي غص الأنين

فوق ثغري يجف نبع الأغاني
وبقيثارتي إتموت اللحون

بت خلف الجدار طيراً سجيناً
هل يجيد التغريد طير سجين ؟
لم أوّبن رحيل شخصك عنا
انت حي كَلِمَتِ التّأبين
صرت رمز الأباء فيك تجلّي
ادب رائق وفكر رصين
كلما ثمنت قريضك يوماً
قادة الفكر يعجز التّمين
قد حوت جسمك النحيف لحود
انت لو شئت تحتويك العيون
نم بأرض الغري جنب علي
سوف تبقى تشيد فيك القرون
ملء هذا الزمان ذكرك باق
أنت في ذمة الخلود رهين

بغداد - خضر عباس الصالحي

❦ الصافي الخالد ❦

أودى الردى بالشاعر الطماح
وخلت رياض الشعر من إصلاح
لما رحلت عن الحياة مكرماً
غاض الهوى وهوت كؤوس الراح
شب الأسى في اكبدٍ ملتاعة
وسرى الحمام بسؤدد وسماح
دنياك فيض مودة زخارة
كالروض فاح به غير أقاح
وصداك ملء فم الوجود مخلّد
كالضوء يسطع في ربيّ وبطاح
لله درك اي رزءٍ عاصف
قد هدّ دنيا الشعر بعد كفاح
بالأمس زينت الطروس روائعاً
وشدوت شدو البلبل الصداح
سجّلت في سفر الحياة قصائداً
شتى' مخلّدة على الألواح
وبذلت اغلى' التضحيات مجاهداً
لم تخش بأس الظالم السفاح
وشمخت كالطود الأشم فلم تهن
لتتابع الآلام والأتراح
شهدت مواقفك العروبة ثائراً
حراً لك الأيمان خير سلاح

تدعو الى اصلاح شعب غارق
في جهله ويتوق للاصلاح
وتدود عن شرف الحمى' ببسالة
وتهب في البلوى هبوب رياح
واحسرة الآداب ، أي رزية
باتت تثير كوامني وجراحي !
قدر أطاح فhez أركان الحمى'
لما نعت لجيلنا الطمّاح
وتركت ما بين الجوانح لوعة
مشبوبة بالحزن والأتراح
يا شاعراً غنى' فكل قصيدة
عبقت بسحر أريجها الفواح
أين الفصاحة قد بلغت بها العلى
مجداً بفضل ذكائك اللماح ؟
تسمو بك الآداب سامقة الذرى'
والعلم يذكو فيك كالاصباح
يا صاحب القلم النزيه ألم تكن
في المشرقين غنى' عن الايضاح ؟
ما زلت ظلاً للعروبة وارفاً
ترعى' العهود بعزمك الجحجاح
ان غبت عن دنيا العروبة انما
ذكراك فينا كالسنى' الوضاح

سلمان هادي آل طعمة

كربلاء

وبعد مضي اربعين يوماً على وفاة الفقيه الراحل
 أقامت وزارة الثقافة والاعلام حفلاً تأبينياً فخماً على قاعة
 المكتبة الوطنية ببغداد للفترة ١٢ - ١٣ / شباط ١٩٧٨م
 حضره جمع غفير من اعلام الفكر والأدب ، والقيت كلمات
 وقصائد أشادت بمآثر الشاعر وحياته الغنية بالعطاء .
 وكان من بين المشاركين الشاعر السيد مصطفى
 جمال الدين الذي ألقى قصيدته « الى الصافي النجفي »
 ومنها :

كيف يرقى الى رثاء البيان
 وعلى شعره يعيش الزمان
 لم يمت شاعر المعاني ولكن
 هوّمت في ضلوعه الألحان
 نسي القلب خفقه فسرى في
 كل بيتٍ من نبضه خفقان
 وجرى في عروق احرفه السمر
 دم اخضر الروي فينان
 يتهادى بين السطور ، فللحب غراس ، وللنهي أفنان
 المرضى القلوب طب ، ولليأس رجاء ، ولليتم حنان
 ولكوخ الفلاح يضرى به الجذب
 مروج خضر وبهم حسان
 أريحى يدوب في حلق الأعمى
 فينسيه أنه أسيان
 ويغني الأصم لحناً من الشجو
 فيصحو وكلله أذن

واذا اظلمت الشكوك على سارِ تجلى بليها الايمان
انما الشعر والنبوات اخلاف من الغيب ، درها عقبان

لم يمت شاعر المعاني ، وفي كل
مهب من روحه ديوان

في لسان (الشلال) منها هدير
وبقلب (الأمواج) منها جمان

ولها في سنابل (السجن) قمح
لم تذقه (الاغوار) والشيطان

واذا عربدت بكأس (أبرويز)
فخيّامه بها النشوان

صور تذهل القلوب ، وفكر
نسيت نفسها به الأذهان

غرّت فيها مع الشدة ولكن
شهقت فيك وهي بكر حسان

واذا قيل : ان لفظك ثوب
خلق ، باهت به الألوان

لم تجانس به المعاني فجاءت
في ثنايا جيوبه الأردن

قلت : ثوب المدام طين ويجلو جاثم الهم روحها لا الدنان
شاعر العرب هل تذكر اذ جئنا ولبنان حولنا مهرجان
السماء الزرقاء تدنو ، وموج البحر يعلو ، وبينهن الجنان
واخضرار الجبال سال على السفح فهبت تلمه الشيطان

وعكفنا عليك عباد شعير
القوافي صلاتهم والأذان

ثم اطرقت : هل نسيت ؟ .. هل استعبرت ؟ ..
هل ضاق بالنشيد اللسان ؟
وبهمس سألت : كيف ترى الدنيا اذا لم يكن بها لبنان ؟

كيف بي لو رأيت (جنة عدن)
يتولى خرابها (رضوان) ؟

لو رأيت الملاك يطعن بالرمح اخاه .. ليفرح الشيطان
وصدقت الرؤيا ، فها هي جناتك - من اجل حاقد - نيران
المروج الخضراء شابت ، وازهار البساتين عطرهن الدخان

واسود (البقاع) من عرفتهم
نقداً في نضالها (الجولان)

وبعيداً عن (القنيطرة) الشام
اذا الدرب نحو (صيدا) امان

شاعر العرب .. واستمرت بنا
الحال .. حديث صلب ، وفعل جبان

ومراس على الخنوع ، وعقبى السلم - لم تمله يداك - الهوان
فاتكأنا على السيوف وقد عاضت شباها عن النجيع الدهان
واحتوت طعنها الرماح فراحت تتشنى ' كأنها الأغصان

« يا شاعر الفكر »

سيان - في ساحة العلياء - تقتحم
في كفك السيف ام في كفك القلم
توري بأحرفك السماء جذوتها
فطالما أفعلت نيرانها الكلم
وطالما التحمت حرب لقافية
وطالما عندها الفرسان تحتكم
لدين (أحمد) من (حسان) قافية
كمالهم من (علي) صارم خذم
فكم قصيد اذا ما رحت تنشده
منه على كل عاتٍ تسقط الرجم
وكل حرف بطرس رحت تكتبه
قلبٌ خفوق وروح تلتضي وفم
ما حرك السيف في كف مقارعة
الايراع " وفكر " منه يضطرم
آمنتُ بالفكر نوراً يستضاء به
ان كان بالحق والابداع يتسم



يا شاعر الفكر يا نوراً بشعلته
للفكر عندك سيل جارف عرم
لأبحر الشعر (تيار) وعاصفة
وانت بينهما السباح تقتحم

طفت الطبيعة (أمواجاً) ويا بسمة
 فما اعتراك الى (أغوارها) سام
 وتنثن موغلاً في النفس تسبرها
 تجلو السرائر ما يخفى ويكتتم
 اتخذت من هذه الاكوان مدرسة
 فيها تعلمت كيف العلم يغتتم
 آمنت بالله ايماناً تصدقه
 منك القوافي ٠٠ فهن الفصل والحكم
 (اشعة) من معانيه (ملونة)
 اطلقتها تنجلي - من نورها ٠٠ الظلم
 لقد تمنيت درساً لست تعرفه
 عما يضم الردى والقبر والرمم
 ما الموت ! ما سره ؟ ما فيه من غصص
 كيف المنى بلحود الأرض تنحطم
 أما هنا ١٠٠ أنت حي بيننا فلكم
 موتى يعيشون في الذكرى اذا عظموا
 ان عشت منفرداً يوماً بزاوية
 فالיום في ذكرك الوفاة تزدهم
 وان حرمت من الابناء زينتهم
 ففي القصائد ولدك منك ما حرموا

بغداد - جواد الصافي

* * *

﴿ يا ابن العراق ﴾

ما غبت عن أفق الخيال لماما
يا شاعراً ولج الردى بسّاماً

شيخ توغل في البلاد وما ونى
سفرأ يغالب ركبهُ الأياما

متطامن الخطوات ينفض عثراً
ويصارع الهم الكبير عراماً

ما الليل ما البیداء ما احدثه
كلف الدعي بها فعات وساماً

العزم في هم النفوس ووقدها
زيت الفداء ، ومن فدا ما ناماً

يا ابن العراق وقد ملأت ربوعه
نغمأ وسقيت المدام شاماً

أرض العروبة دوحة أفنانها
تتقاسم الأنداء والأكماماً

الضاد ان نفثت بمسكر عطرها
فبكل روض ماج الف خزامى

بالأمس (أحمد)^(١) قد رمى عن قوسها
فوق النجوم فشاغل الأقواما

بالمرسلات المرحمات صواعقاً
والمسجحات الناقعات اواماً

(١) أحمد : هو ابو الطيب المتنبي .

والنافثات السحر عن هاروته
 والموقظات على كراه خصامها
 والناقلات عن الفرات وأهله
 حزن الكمي ، وقلبه اذ هامها
 يا مبدع الصور الحسان قاطرت
 بشواخص شأت العيان مرامها
 لا شيء مثل العبقرية كاشف
 خلل الرماد وميضه الضراما
 كم نحن عايشنا الذي عايشته
 لكن جهلنا سره المكتاما
 فكان الف رؤى والف بصيرة
 نفذت بكوة شاعر فاعتامها
 * * *

وفزعنت للتاريخ أسبر غوره
 لأرود في عتماته الخياما
 روح من اللغز العتي وفكرة
 جبارة طارت به الهامها
 ما ان دعاك لكي تتابع خطوة
 وتفك عن تلك الكنوز رجاما
 أفثم بين النابغين أو اصبر
 أو أن بين الخالدين حزاما
 جبل الى جبل يسلم بعده
 غرر الكلام فرائداً ويتامى

هذا الذي نرث الدنيا لاعسجد
 أبقي ولا مجداً أعز خطاماً
 ولانت (أحمد) ^(١) من شذى تلك الربى
 ضوعاً وهاتيك السحاب سجاماً
 قومت سير الضالعين وقد كبت
 خيل القريض وعثرت أقداماً
 نسي التراث وخال فيه بلي وما
 لزت نواظره عمى فتعامى
 قالوا الحادثة قلت تلك دسيصة
 حبكت لتغفل دوننا الأفهاماً
 من قبل الف وابن كوفان لنا
 علم يطال بياننا ضرغاماً
 ويهز فينا الأريحية ان روى
 حكماً ويشرخنا أسى ان لاما
 ويجوب فينا الفكر عملاقاً وينقذ
 علنا على جنج الهوى هيّاماً
 فلأي أمر ندرى تلك الصوى
 وبأي دعوى نشحب الأرحاماً
 ولأي منعطف سيلوي خطونا
 هذا المطاف لنتتهي اقزاماً
 لا نحن من (بودلير) ننهل نخبه
 أو من رؤى (هومير) نكرع جاماً

(١) هو الشاعر أحمد الصافي .

فبكل دوح سجع اطيأرها
ما أن تطيق مع الغريب وثاماً
عفواً فما للعبقرية موطن
وطن العظيم موزع اقساما
لكن لنا شرف الأصالة يجتبي
ونبا يعول تالداً وختاماً
كربلاء - علي محمد الحائري

الى روح الصافي النجفي

غُلِّدَ المسيرَ بأومضِ الجمراتِ
في غربةٍ للملح تقتنص الرؤى
ثرثان تلتبس المسافة بعلمها
إحصد بها جالت خيول مرادةٍ
ومطارِد طيش الضعاف وخلفها
هيهات من مهر العواصف تلتوي
بحث ربابتها وجف هديرها
جند: جوازك رقمه متفاير

★ ★ ★

يا أبها الفادي تلح لجمرةٍ
تستحلف الاحزان تبطي، خلوها
انا قد بلوت الاعشرين بمزةٍ
فرايت اكرم ما تنوء بحمله
يا هل رايت حدودها ومسارها
وهمان قد ضحكت ظلال رياضها
في زئبق الأفراح رحت متاجرا
أوزيس وغد ظل في آثارهم
« طَبِعَتْ على كدرٍ وانت تريدها »

★ ★ ★

بأبي الذين عرفتهم فوددتهم
بأبي الذين على مواقع إثرهم
بأبي الذين اذا تكرّر نجمهم
فكانهم كتبَ بأيدي رواة
أجد الحياة بهيجة الصفحات
شماؤنا في أمتع القبسات

بابي الدين اذا تعدد فضلهم
بابي الدين اذا تفتنى باوق
بابي الدين عهدتهم ووفاءهم
ظل الحساب مجاوز الهنات
بحديثهم فالليل ملء عضات
مطر اذا شحت من القطرات

★ ★ ★

يا احمد « الايام محض تجارب
مرت بسكتها الفلانة فانجل
سيان تفتش الحصاة بظلتها
كبر الرحيل وما هجرت مساء
يهنيك عرس للوفاء تشوفه
هذا رصيدك ما بلدت بارضهم
وتزاحم في الثبت والهفوات
دربان من جود ومن ازيمات
وتعود تعلقهما بنفس اداة
في صبحه وتباين القسمات
وتشيده صفوا من الهنات
هم فالتطفه كانضج الثمرات

★ ★ ★

كربلاء - علي القتال

﴿ في ذكرى الشاعر أحمد الصافي النجفي ﴾

ترجلَ جسمه ومشى خيالا
كنصل أسهر الغمد اشتعالا
هنا مسراه كيف خبا فالوى
وكيف استنزف الشعل الثكالى
يكاد تأوه الحرف المسجى
يغني والشفا يجري ابتهالا
عناء الشعر أسرجه رحيلاً
ولولا الموت لم يلف الرحالا
ستبقى الغربة الحسناء فيه
أميرته التي اتشحت دلالات
سبته سائحاً فيها الى أن
برته في هواها فاستحالا
بقية غيمة شفت فذابت
وكاد هسيسها يغوي الرمالا
وما وله العقيدة غير نهرٍ
ينير الضفتين لنا اتصالا
أعدنا يا أبا الغيب المرجى
بأن نلت المليحة لا الظلالا
وادليت النصاعة في يديها
كما بالأمس تهجسها مثالا

وهب طوقتها من غير لمس
اليس الحدس شع بها احتفالا

تهاجست المشاعر في سناها
واكن هاجس الشعراء غالى

سيبقى حرفك الصافي لديننا
مثالاً منه نستهدي المثالا

فشعرك نسج طبعك في هواه
يغيم بحيرة ويشع آلا . .

وحسبك ما اصطليت به اكتمالا
ولكن شبب مؤتلفاً كمالا

وكان لوفرة التلوين يخفي
(أشعتك) التي فيه تلالا

واحياناً يشف بنا وأخرى
يخالطنا فنحسبه ابتذالا

كأنك خلف كل الناس تمشي
ودوبهم وبينهم سؤالا

وما خاتلتهم بالشعر عمقاً
فكم ذا تقلق (الاغوار) بالا

كأن سواهم مسراك حتى
تخالك كنت تحسبهم وبالا

ولكن قلبك المشغول فيهم
تخلق غير نجواهم خصالا

يشف المنبع الصافي ويبقى
 يحاكي الغاب صحوً واعتلالاً
 دمشق كانت الشوط المجلي
 ففيها استشرف الرؤيا وجلا
 لديها استأنس الأهواء فناً
 وفيها كان يستمرى الجمالا
 وكان مناله فيه كفافاً
 به شجر القوافي قد تعالى
 الى أن جاوز السبعين فيها
 وادركه الهزال بها انخدالا
 فما عادت دمشق تستبيه
 لقد شابت ذوائبها احتلالاً
 ومنها أمّ لبنان المدمى
 فرفاً شظيةً وشدا نبالا
 رآه فتنة تلوي بأخرى
 وجرحاً يمتطي جرحاً سجلاً
 بكى للصاهل الديني فيها
 لغير الله والأنسان صالا
 بكى للفارس العربي يقضي
 ولكن خلف ساحتها اقتتالا
 بكى للشاعر الثوري يبقى
 يعانيتها ويستتري جدالا

كأن حضارة الإنسان دارت
 بعينيه ومجد الله دالا
 وماذا يرتجى منها وفيها
 تأسن جرحها القادي وسالا
 ومنه استنفر السقط المعفى
 عقيدته فشالته وشالا
 وغالت صورة الأحداث فيها
 (فرمسيس) على المبكي استطالا
 وسوف يطل من (خوفا) (يهودا)
 ويضفر عشب سيناء قذالا
 فكل خرائط الوطن المسجى
 قلانده التي اختصرت جمالا
 فمن ذا يستقي لله فينا
 ويوصل بالفراتين القنالا
 تعفنت المياه بهم حلولا
 سوى ماء الفرات صفا زلالا

سوق الشيوخ - جميل حيدر

★ ★ ★

يا رَملة اليَمَنِ

مهداة للشاعر الراحل أحمد الصافي

عبدالرسول البرقعاوي

يا رَملة اليَمَنِ حَتَّى أَوْرقَ الحَجَرُ
فَأخْضَرَ بَيْنَ جَنَاحِهَا اللَّطِي المَطِيرُ
وَيَسْتَرِيحُ عَلَى أنْفَاسِهَا القَمَرُ
غَمَامَةٌ فِي جَدِيبِ العُمَرِ تَهْمِيرُ
رَمَالُهَا وَتَنَاسِي لِحَنِّهِ الوَتَرُ
قُلُوبُنَا وَإِشْرَابُ عِنْدَهَا النُّذُرُ
نَجُومُهَا وَتَوَارِي خَلْفَهَا العُمَرُ
طُوفُهَا بِخَضِيبِ الشَّوْقِ تَهْتَصِرُ
وَلَوَعَةٌ مِنْ دُخَانِ الوَجدِ تَنْضَفِرُ
النَّارُ كِفَاكٌ وَهِيَ الطَّائِرُ الحَذَرُ
صَمْتُ الرَّمَادِ وَسَجَى نَارِهِ الخَدَرُ
جَنِيَّةُ الشَّمَرِ عَرِيَانٌ بِهَا الخَفَرُ
عَصْفُورَةٌ الهمِّ فِيهِ إِنْهُ قَفِيرُ
ظَمَانَةٌ لِغَمَامِ الصَّيفِ تَنْتَظِرُ
يَكَادُ تَحْتَ حُطَامِ العُمَرِ يَنْدَثِرُ
عَلَى البَدَاهَةِ إِلَّا أَنَهَا عُرَرُ
مَا كَانَ بَيْنَ ضُلُوعِ النَّارِ يَنْدَكُرُ
هُوَى الْفَرِيقَيْنِ فَهُوَ الْوَرْدُ وَالصَّدْرُ
تَمُوجُ فَوْقَ الثَّرَى أَطْيَافُهَا الشُّقْرُ

صَلَّى عَلَى شَاطِئِكَ الجَمْرُ وَالْمَطَرُ
تَسَلَّقَتْ عَمْرُكَ الْأَمْجَادُ مُنْمَسَةٌ
عَرُوسَةٌ تَقْتَلِي الْأَحْلَامَ فِي دَمِهَا
تَظَلُّ تَخْفِقُ فِي عَمْرِي ضَفَائِرُهَا
فَأَعْشَبْتُ بِالهَوَى الصَّحْرَاءُ وَأَعْتَلَمْتُ
يا رَملة اليَمَنِ طَافَتْ حَوْلَ حَضْرَتِهَا
تَعَثَّرْتُ فِي دَمِي الْأَيَّامُ وَإِنْكَفَأْتُ
حَتَّى طَوَيْتُ جَنَاحَ الدَّمْعِ عَنْ مَقْلِ
يا جَمْرَةٌ خَضَبْتُ بِالْحَزَنِ أَجْنَحَتِي
تَظَلُّ تَهْرَبُ مِنْ غُصْنٍ إِلَى غُصْنٍ
غَفَا بِصَدْرِي حُلُمُ الْأَمْسِ كَمَّمَهُ
فَكَمْ تَلَوْتُ عَلَى الرَّمْضَاءِ وَاشْتَعَلْتُ
عُشٍّ مِنْ الصَّبْرِ هَذَا الْجَرَحِ فَأَشْتَعَلِي
عَاقِرَتُهُ الكَأْسُ فَأَمَدْتُ شَوَاطِئَهُ
يا مَوْدِعَ الحَرْفِ سِرّاً مِنْ تَسْرُدِهِ
بَسَاتُ فِكْرِكَ جَاءَتْ وَهِيَ صَاهِلَةٌ
وَصَوْتُكَ النَّهْرُ يُفْشِي فِي غَضَارَتِهِ
مَا أَنْفَكَ يَسْتَأْفِي فِي دُنْيَا شَوَارِدِهِ
حَيْثُ الصَّبَا وَالْقُبَابُ الزَّرَقُ سَامِقَةٌ

وحيثُ مجلسُ آدابٍ ومعتركُ
 حتَّى يكحلَّ ضوءُ الفجرِ أعينهم
 فكانَ أحمدُ من أدواحيها عُصناً
 قدُ كنتَ للفجرِ همساً من نطلعه
 في قلبك الحسراتُ اليضُ راعفةُ
 الجمرِ تبضُ في جفنيك جذوته
 شربتَ خضرةَ هذا العمرِ ناصعةُ
 في غريبتك حصدتَ الدمعَ فأنسكتُ
 دقتَ محاجرَكَ الظلماءُ فأنفضتُ
 وغابةُ الأرزِ ترغو في أشاجعها
 وجئتُ فينا غريباً في نبوءته
 بأرضِ بغداد ألقى السندبادُ عصا الـ
 للآن يومِضُ من تحت الترابِ فمُ
 يا رملُ هذي صباباتي تمسّطها
 هاتِ يديكَ فإنَّ العمرَ أدركه

* ★ *

لثَمَرِ يصحو عليه الأنسُ والسمَرُ
 فيستيقونَ صرعى بالنهى سَكروا
 يضحُ بالهوجِ منه المودُ والثَمَرُ
 يصبو وللشعرِ عينا عيها الحورُ
 وفي عيونك يبكي التخلُّ والشَجَرُ
 وللينابيعِ في كفيكَ مشَجَرُ
 حتَّى تدفقَ من أنفاسيك الشررُ
 على عذاباتنا أطيافه الخضرُ
 من مقلتك الحكايا وهي تزدهرُ
 صباةُ منك أوحاها الدمُ النضرُ
 كصالحٍ في نمودِ هذه الضجرُ
 ترحالٍ بعدَ حياةٍ كلُّها سَفَرُ
 ما أطفأتِ عُرْسهُ الأرزاءُ والغِيرُ
 على جراحيك روحي وهي تعتذرُ
 من الفراتين حُلمُ بالروى نظيرُ

* ★ *

يانخلُ يالفةَ الصحراءِ فارعةُ
 أفصحُ فأرضكُ ما عادتُ منابِعها
 تضيقُ أفصحُ فأتَ الأرضُ والمطرُ
 دهرأُ وأن تتفيا صبركَ البشيرُ

دمشقُ يالفةَ الأشداءِ حاملةُ
 أتذكرينَ حكايا الأُمسِ عاشقتي
 مع الزمانِ بضوءِ الفجرِ تقاتزوُ
 أيامَ كنتِ وكان العِزُّ والظَفَرُ

تَاهَتْ بِأَوْجَاعِهَا الْجَوْلَانُ وَانْفَقَاتْ
وَطِفْلُكَ الْغَضُّ مَذْبُوحُ الصَّبَا بَرْدِي
تَدَثَّرْتُ بِثِيَابِ الْجَدْبِ أَذْرَعُهُ
عَطَشِي صَحَارَاكَ مَا رَقْتُ لِرَمْلَتِهَا
بِالسَّيْفِ تَتَفَضُّ الْأَمَالُ مَفْرَقَةٌ
نُجُومُهَا فَهِيَ فِي تَارِيخِنَا خَبَرُ
يَبْكِي عَلَى ضَفْتِهِ الطَّيْنُ وَالْحَجَرُ
وَنَامَ فِي رُتْبِهِ الْكَأْسُ وَالْوَتَرُ
سَحَابَةُ اللَّهِ عَطَشِي وَهِيَ تَصْطَبِرُ
وَبِالدَّمَاءِ طَرِيقُ النَّصْرِ .. يُخْتَصِرُ



يَا مِصْرُ ضَجَّتْ بِهَذَا الرَّمْلِ نَخُونُهُ
أَقْعَى الْهَوَانُ عَلَى سِنَاءٍ فَأَنْطَفَأَتْ
لَاكْتُ أَعْنَتَهَا الْأَهَاتُ وَانْدَفَعَتْ
حَتَّى إِذَا اللَّيْلُ أَرَخَى عَنْ دَوَائِبِهِ
تَمُوزُ أَيْقُظَ فِينَا الشَّمْسُ فَأَنْهَمَرَتْ
وَشَهْرَزَادَ حِكَايَاهَا تَكْحَلُّهَا
وَأَنْتِ مَاءُ الْعَطَاشِ فِي عَذُوبَتِهِ
فَعَادَ سَعْدٌ وَعَادَتْ فِي شَكِيمَتِهِ
وَأَهْتَزَّ فِي كُلِّ صَدْرِ نَائِرٍ قَدَرُ
خِيُولُ سَعْدٍ وَهَدَّ الْفَارِسُ الْخَوَارُ
تَسْمَطُرُ الْخُلْبُ الْآتِي وَلَا مَطَرُ
غِلَالَةُ النَّجْمِ وَاسْتَشْرَى بِهِ الْوَطَرُ
أَكْفُهَا وَجَنَاحُ اللَّيْلِ مِنْكَسِرُ
أَعْرَاسُ دَجَلَةٍ حَتَّى يَوْرُقَ السَّحَرُ
يَطِيبُ فِي الشَّرْبِ مِنْهُ الطَّيْنُ وَالْكَدَرُ
شَمْسُ الْعُرُوبَةِ بِالْأَمْسَالِ تَنْهَمِرُ

مصادر الدراسة عن الصافي

١ - المراجع التي ذكرها الاستاذ خلدون الوهابي

- الكتب -

- خواطر ادبية - فاضل الطائي - الصباح ١٩٤٤ ، ص ٤٨ .
- الدليل العراقي ١٩٣٥ ص ٧٣٣ ، ٩٥٥ وطبعة ١٩٣٦ ص ٨٥٨ .
- الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر ، الواعظ ص ٦٢١ .
- شعراء الغري - علي الخاقاني - الحيدرية بالنجف ١٩٥٤ ، ج ١ ص ٢٧٤ .
- عصور الأدب العربي - الكفاني - دار النشر والتأليف ١٩٤٩ ص ١٥٢ .
- على المحك - مارون عبود - دار العلم للملايين ١٩٤٦ ص ٤١ .
- قلب العراق - امين الريحاني - صادر ١٩٣٥ ص ٢٤٨ و ٢٥٢ ، ٢٧١ ، ٢٨٢ .

مجددون ومجترون - مارون عبود - دار العلم للملايين ١٩٤٨ ص ١٦٠
و ١٦٦ و ١٧٣ .

- المجلات -

- ابولو ١٠ ، ١٢٤٩ ، ١٩٣٢ .
- الآداب ١ ، ٥١ ، ١٩٥٥ .
- الأديب ٢ ، ٢٦ ، ١٩٤٤ .
- الاعتدال ٦ ، ٣١٩ ، ١٩٣٧ .
- الاعتدال ٣ ، ٤ ، ١٢٤ ، ٢٢٥ ، ١٩٣٩ .
- الاعتدال ٢ ، ٤ و ٦ ، ٨٦ ، ٢٤٤ و ٤٤٤ ، ١٩٤٦ .
- الأمالي ٣ ، ١ ، ١٩٤٠ .
- البذرة ٤٨ ، ١٣٠٤ ، ١٩٤٨ .
- التفيض ١ و ٢ ، ١٧ ، ١٩٣٩ .

(١) معجم تراجم الأدباء العرب / خلدون الوهابي ج ١ ص ٢٩٢ (بغداد ١٩٥٦م)

- الجزيرة ١٥ ، ١٧ ، ١٩٤٧ .
- الحاصد ١٥ و٤٢ ، ٦ و١٠ ، ١٩٣٧ .
- الحديث ٧ ، ٦٠٧ ، ١٩٣٩ .
- الحكمة ١ ، ٣٤ ، ١٩٥٤ .
- الرابطة العربية ٤٧ ، ١٠٦٤ ، ١٩٣٧ .
- الرسالة ٣٠٥ ، ٩٣٩ ، ١٩٣٩ .
- السياسة الاسبوعية ٦٩ و٧٠ و٧٣ و٧٥ و٧٦ و٧٧ و٧٩ و١٠١ و٢٤ ، ٢٤ و١٣ و٢١ و٢٤ و٢٦ و٢٥ و٢٤ ، ١٩٣٨ .
- السياسة الاسبوعية ١٠٦ و١٠٧ ، ٢٥ ، ١٣٩٩ .
- السياسة الاسبوعية ١١١ و١١٢ و٢٧ و٢٥ ، ١٩٣٩ .
- الشباب ٣٣ ، ٢٠ ، ١٩٣٦ .
- عالم الغد ٢٤ ، ٨ ، ١٩٤٥ .
- العرفان ٨ ، ١١٩١ ، ١٩٤٨ .
- العرفان ٦ ، ١٠ ، ٧١٥ ، ١١٧٧ ، ١٩٥٢ .
- العرفان ٣ ، ٢٨٢ ، ١٩٥٤ .
- العروة ٨ ، ٨٤ ، ١٩٤٧ .
- العقيدة ١٩ ، ٢٠ ، ٤٨٤ ، ١٩٤٩ .
- الغري ٦٤ و٦٥ ، ١١١٦ ، ١٩٤١ .
- الغري ٦٧ ، ١١٥٧ ، ١٩٤١ .
- الكتاب ٧ ، ١٧٣ ، ١٩٤٨ .
- المجلة ١٣ ، ٥٩٢ ، ١٩٣٩ .
- المجمع العلمي العربي ٤ ، ٦ ، ١٩٤٨ .
- المقتطف ٢ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ١٩٤٨ .
- المقتطف ٣ ، ٩٨ ، ١٩٤٨ .
- المكشوف ٩٣ ، ٨ ، ١٩٣٧ .

- المكشوف ١٧٩ ، ١٢ ، ١٩٣٨
- المكشوف ٢٠٠ ، ١٢ ، ١٩٣٩
- المكشوف ٢٨٣ ، ٣ ، ١٩٤١
- المكشوف ٣٦٥ ، ١١ ، ١٩٤٥
- الوادي ١٠ ، ١٤ ، ١٩٤٦
- الهاتف ٤٢ و ٦٤ و ٦٨ و ١ و ٨ و ٧ ، ١٩٣٦
- الهاتف ١٤١ ، ٥ ، ١٩٣٨
- الهاتف ١٥٥ و ١٦٥ ، ١٧ و ٢١ و ٩ ، ١٩٣٩
- اليقظة العربية ٣ ، ٥٣ ، ١٩٤٦

- الجرائد -

- الاتحاد ٤٣ و ٧٨ ، ١ ، ٣ ، ١٩٣٩
- الاتحاد ٧٩٢ ، ٣ ، ١٩٤٧
- الأخاء الوطني ٥٨ ، ٣ ، ١٩٣١
- الاخبار ٩ و ٢٣ ، ٣ ، ١٩٣٨
- الاخبار ٢٦٥٤ و ٢٦٦٢ ، ٢ ، ١٩٤٩
- الانقاذ ٢٣٤ و ٢٣٩ ، ٣ ، ١٩٥٠
- الأهالي ٥٦٦ ، ١ ، ١٩٣٧
- البلاد ١١١٩ ، ٣ ، ١٩٣٩
- البلاد ١٧١٠ ، ٢ ، ١٩٤١
- البلاد ٢٢٧٦ ، ٣ ، ١٩٤٤
- الحارس ٥١ و ٧٦ و ٨١ و ٣ ، ١٩٣٧
- الحارس ٩٢ و ١٠٢ و ١١٨ ، ٣ ، ١٩٣٧
- الحارس ١٢٥ و ١٣١ ، ١ ، ١٩٣٧
- الحارس ١٣٩ ، ٣ و ٤ و ٥ ، ١٩٣٧
- الحوادث ٣٦٤٥ ، ٢ ، ١٩٥٥

- الحوادث ٣٦٥٧ و ٣٦٥٨ ، ٢ ، ١٩٥٥ .
- الدستور ٣٣ ، ١ ، ١٩٥٣ .
- الزمان ٢٦٦ ، ٥ ، ١٩٣٨ .
- السياسة ١٥ ، ٣ ، ١٩٥١ .
- السياسة ١٥ ، ٣ ، ١٩٥١ .
- السياسة ١٢٩ و ١٣ ، ٨ ، ١٩٥٤ .
- الطريق ٥٧٧ ، ٣ ، ١٩٣٥ .
- العالم العربي ١٣٢٨ ، ٣ ، ١٩٢٨ .
- العراق ٣٤٨٤ ، ١ ، ١٩٣١ .
- العراق ٣٥٧٧ ، ١ ، ١٩٣٤ .
- العراق ٣٨٣٧ و ٣٨٣٩ ، ٢ و ٣ ، ١٩٣٥ .
- العراق ٣٩٠٩ و ٣٩١١ و ٣٩١٥ ، ٣٩١٦ و ٣٩١٩ و ٣٩٢٥ و ٣٩٣٤ ، ٣٩٦٢ ، ٣٩٦٣ ، ٣٩٦٤ ، ٣٩٦٥ ، ٣٩٧٦ ، ٣٩٨١ ، ٣٩٨٢ ، ١ .
- ١٩٣٥ .
- العراق ٣٩٩٥ و ٣٩٩٦ و ٣٩٩٧ ، ٢ ، ١٩٣٥ .
- العراق ٣٩٩٨ ، ١ و ٢ ، ١٩٣٥ .
- العراق ٣٩٩٩ ، ٤٠٠١ ، ٤٠٠٢ ، ٤٠٠٣ ، ٤٠٣٧ ، ٤٠٣٨ ، ٤٠٥٢ ، ٤٠٥٣ ، ٤٠٥٦ ، ٤٠٦١ ، ٤٠٦٢ ، ٤٠٦٣ ، ٤٠٦٥ ، ٢ ، ١٩٣٥ .
- العراق ٤١٣٥ ، ٢ ، ١٩٣٦ .
- العراق ٤١٣٦ ، ٣ ، ١٩٣٦ .
- العراق ٤١٤٥ و ٤١٤٩ و ٤١٥٠ ، ٤١٥١ ، ٤١٥٣ ، ٢ ، ١٩٣٦ .
- العراق ٤١٥٥ ، ٣ ، ١٩٣٦ .
- العراق ٤١٥٨ و ٤١٦٣ ، ٤١٦٨ ، ٢ ، ١٩٣٦ .
- العراق ٤٢٥٣ ، ١ ، ١٩٣٦ .
- العراق ٥٤١٠ و ٥٤٧٠ و ٥٤٧١ ، ٥٤٧٣ ، ٥٤٧٤ ، ٢ ، ١٩٣٨ .

- العراق ٣ ، ٥٥ ، ٥٥٠٥ ، ٥٥٠٦ ، ٥٥٠٧ ، ٣ ، ١٩٣٩ .
- العراق ٦٣٠٠ ، ٣ ، ١٩٤٣ .
- العراق ٦٥٢٩ ، ٣ ، ١٩٤٤ .
- العراق ٧٢٠١ ، ٣ ، ١٩٤٦ .
- العقاب ٤٨٧ و ٤٩٠ ، ٣ ، ١٩٣٩ .
- كل شيء ١٤٨ و ١٥٠ ، ٧ ، ١٩٤٥ .
- لواء الاستقلال ١٧٢ ، ٤ ، ١٩٥٢ .
- اليقظة ٩٥٤ ، ٩٧٢ ، ٣ ، ١٩٥٠ .

(الكتب)

- ١ - على المحك - مارون عبود
- (بيروت - دار العلم للملايين - ١٩٤٦) ص ٤١ - ٦٤ .
- ٢ - من ادب الرسائل - ناجي جواد
- (بغداد - مطبعة المعارف ١٩٧٧) ص ١٨ - ٢١ .
- ٣ - من تاريخنا المعاصر - د. محمد عبد المنعم خفاجي
- (القاهرة - دار العهد الجديد ١٩٥٨) ص ٢٩ - ٤٠ .
- ٤ - العراق الجديد - عمر ابو النصر
- (بيروت - سلسلة المطبوعات الأهلية ١٩٣٧) ص ٢٣٢ - ٢٣٥ .
- ٥ - شعراء العراق المعاصرون - غازي عبد الحميد الكنين
- (بغداد - مطبعة الشباب ١٩٥٨) ج ١ ص ٣٦ .
- ٦ - الشعر والشعراء في العراق - احمد ابو سعد
- (بيروت - دار المعارف ١٩٥٩) ص ١٥٠ - ١٦٣ .
- ٧ - اعلام العراق الحديث - باقر أمين الورد
- (بغداد - مطبعة اوفسيت الميناء ١٩٧٨) ج ١ ص ٩٨ .

(المجلات والصحف)

- ١ - احمد الصافي النجفي البائس الثائر - عبد الحميد الراضي
جريدة (الغروب) الكربلائية - العدد ١١ (١٢ تشرين الاول ١٩٣٥) .
- ٢ - احمد الصافي النجفي البائس الثائر - عبد الحميد الراضي
جريدة (الغروب) العدد ١٢ (١٩ تشرين الاول ١٩٣٥) .
- ٣ - احمد الصافي الشاعر المجدد - امين الريحاني
جريدة (الغروب) العدد ١٤ (٦ تشرين الثاني ١٩٣٥) .
- ٤ - احمد الصافي رئيس الوزراء
جريدة (الغروب) العدد ١٩ (١٣ نيسان ١٩٣٦) .
- ٥ - حديث عن الصافي - وصفي البني
مجلة (المجلة) العدد ١٥ السنة الثانية (١٦ حزيران ١٩٤٠) .
- ٦ - احمد الصافي النجفي هكذا عرفته - د. فيصل دبدوب
مجلة (العربي) الكويتية - العدد ٢٣٧ (آب ١٩٧٨) ص ٥٨ - ٦٣ .
- ٧ - الاستاذ السيد احمد الصافي - يوسف رجيبي
مجلة (الاعتدال) النجفية - العدد الثالث - السنة الثالثة (آب ١٩٣٥)
ص ١٢١ .
- ٨ - اشعة الصافي النجفي - روكس بن زائد العزيزي
مجلة (الاعتدال) - العدد الرابع - السنة الخامسة (آذار ١٩٣٩) ص ٢٢٥ .
- ٩ - السيد احمد الصافي النجفي الشاعر - يوسف رجيبي
مجلة (الاعتدال) - العدد الثاني - السنة السادسة (نيسان ١٩٤٦)
ص ٨٦ .
- ١٠ - الشاعر احمد الصافي النجفي - رشاد علي اديب
مجلة (الضاد) الحلبية - العدد ١ و ٢ (السنة ٤٤ ل ٢ وشباط ١٩٧٤)
ص ٤٣ .

- ١١- شخصيات - احمد الصافي النجفي
مجلة (المكتبة) البغدادية - العدد ٤ السنة الاولى (آب ١٩٦٠) ص ١٧٠
- ١٢- عزة النفس عند الصافي - عبدالرزاق الهلالي
مجلة (المكتبة) العدد ١ السنة الثانية ايار ١٩٦١ ص ١٦٠
- ١٣- الشاعر العراقي احمد الصافي النجفي
مجلة (المكتبة) العدد ٢ السنة الثانية حزيران ١٩٦١ ص ١٠٠
- ١٤- الشاعر الصافي النجفي وحظه من الدنيا
مجلة (المكتبة) العدد ٦ السنة الثانية ايلول ١٩٦١ ص ٧٠
- ١٥- احمد الصافي النجفي
مجلة (المكتبة) العدد ٤ السنة الثالثة ايلول ١٩٦٢ ص ٥٠
- ١٦- الصافي النجفي
مجلة (المكتبة) العدد ٥ تشرين الاول ١٩٦٢ ص ٢٠
- ١٧- حوار مع الشاعر احمد الصافي النجفي - سلمان هادي الطعمة
مجلة (صوت الاسلام) الكربلائية العدد ٤ وه ٦/ السنة الخامسة
١٩٧٧ ص ١١١٠
- ١٨- رأي الصافي بالناس - توفيق حسن العطار
مجلة (صوت الاسلام) العدد ١ - السنة الثامنة ١٩٨٠ ص ٤٠
- ١٩- لاصافي والقومية العربية - خضر عباس الصالحي
مجلة (صوت الاسلام) العدد ٧ - ٨ السنة الثامنة ١٩٨١ ص ١٢٠
- ٢٠- احمد الصافي وزكي مبارك - عبدالجليل علي
مجلة (الغري) النجفية - العدد ٦٤ و ٦٥ السنة الثانية نيسان ١٩٤١
ص ١١١٦٠
- ٢١- براعة التصوير في شعر لاصافي - محمد حسني صندوق
مجلة (العرفان) اللبنانية ج ٥ المجلد ٤٠ آذار ١٩٥٣ ص ٥٥٥٠
- ٢٢- الشاعر احمد الصافي كما عرفته - ناجي جواد
مجلة (العرفان) ج ١٠ المجلد ٥٣ نيسان ١٩٥٦ ص ١٠٤٦٠

- ٢٣- الشاعر احمد الصافي النجفي من مفاخر بلادي - خضر عباس الصالحي
مجلة (العرفان) ج ٢ المجلد ٤٩ تشرين الاول ١٩٦١ ص ١٨٧ .
- ٢٤- الشاعر احمد الصافي النجفي من مفاخر بلادي - خضر عباس الصالحي
مجلة (العرفان) ج ٣ المجلد ٤٩ تشرين الثاني ١٩٦١ ص ٢٦٦ .
- ٢٥- الشاعر احمد الصافي النجفي من مفاخر بلادي - خضر عباس الصالحي
مجلة (العرفان) ج ٤ المجلد ٤٩ كانون الاول ١٩٦١ ص ٣٤٧ .
- ٢٦- الشاعر احمد الصافي النجفي من مفاخر بلادي - خضر عباس الصالحي
مجلة (العرفان) ج ٥ المجلد ٤٩ كانون الثاني ١٩٦٤ ص ٤٣٧ .
- ٢٧- على هامش قصيدة الشاعر الصافي في ديفول
مجلة (العرفان) ج ٩ و ١٠ المجلد ٥٧ كانون الثاني وشباط ١٩٧٠
ص ١٣٨٤ .
- ٢٨- الصافي في بيت الصافي - خضر عباس الصالحي
مجلة (العرفان) ج ٢ المجلد ٦٦ نيسان ١٩٧٨ ص ٤٦٧ .
- ٢٩- الصافي ورثيف خوري - خضر عباس الصالحي
مجلة (العرفان) ج ٥ المجلد ٦٦ ايار ١٩٧٨ ص ٦٠٨ .
- ٣٠- مع احمد الصافي النجفي وعبدالصاحب المختار .
مجلة (الورود) اللبنانية-الجزء ٣ السنة ٢٦ تشرين الثاني ١٩٧٢ ص ٤٠ .
- ٣١- مقابلة مع الصافي النجفي - سلمان هادي الطعمة
مجلة (الورود) الجزء ٨ السنة ٢٨ نيسان ١٩٧٥ ص ١٨ .
- ٣٢- لفحات الصافي - خضر عباس الصالحي
مجلة (الورود) الجزء ٧ السنة ٢٧ آذار ١٩٧٤ ص ٢٤ .
- ٣٣- الصافي عالم شعر وتجرد - بديع شبلي
مجلة (الورود) العدد ١ السنة ٣١ كانون الثاني ١٩٧٨ ص ٤ .
- ٣٤- احمد الصافي النجفي - توفيق وهبه
مجلة (الورود) العدد ١ السنة ٣١ كانون الثاني ١٩٧٨ ص ٩ .

- ٣٥- البداوة والعروبة والحزن والاغتراب في شعر النجفي/ د. خليل باز
مجلة (المورد) العدد ١ السنة ٣١ كانون الثاني ١٩٧٨ ص ١٠
- ٣٦- الشاعر احمد الصافي النجفي - كعدي كعدي
مجلة (المورد) العدد ١ السنة ٣١ كانون الثاني ١٩٧٨ ص ١٥ .
- ٣٧- الصافي والتقليد - خضر عباس الصالحي
مجلة (المورد) العدد ٩-١١ السنة ٣١ تشرين الاول ١٩٧٨ .
- ٣٨- الصافي كما عرفته - سلمان هادي الطعمة
مجلة (المورد) البفدادية العدد ١ المجلد ٩ (١٩٨٠) ص ١١١-١٣١ .
- ٣٩- ذكريات عن احمد الصافي النجفي - عبدالحق فاضل
مجلة (المورد) العدد ٢ المجلد التاسع (١٩٨٠) ص ٣٩ - ٤٣ .
- ٤٠- الصافي بعد حفنة من السنين - جعفر الخليلي
مجلة (العدل) النجفية العدد ١٣ و ١٤ السنة الاولى ١٩٦٦ ص ١٥ .
- ٤١- احمد الصافي النجفي في قنبلته الذرية - خضر عباس الصالحي
مجلة (العدل) العدد ٣ السنة الثانية ١٩٦٦ ص ١١ .
- ٤٢- تحليقة في اجواء الصافي - شاكر البرمكي
مجلة (العدل) العدد ٤ السنة الثانية ١٩٦٦ ص ١٣ .
- ٤٣- الصافي العائد - خضر عباس الصالحي
مجلة (العدل) العدد ١١ السنة العاشرة آذار ١٩٧٦ ص ٧ .
- ٤٤- اوام لو كان عندي عين ورجل - عبدالمهدي الفائق
مجلة (العدل) العدد ١٣ السنة العاشرة آذار ١٩٧٦ ص ٢ .
- ٤٥- وفاة الشاعر احمد الصافي النجفي
مجلة (العدل) ج ٢٧ السنة ١١ ، ٢ تموز ١٩٧٧ ص ٢ .
- ٤٦- مولد شاعر العرب الكبير السيد احمد الصافي النجفي
مجلة (العدل) ج ٢٨ السنة ١١ ، ٩ تموز ١٩٧٧ ص ٣ .

- ٤٧- الشاعر المجاهد احمد الصافي النجفي - عبد الجبار الزهيري
مجلة (العدل) ج ٣٧ السنة ١١ ، ١٠ أيلول ١٩٧٧ ص ٤٠ .
- ٤٨- لشاعر المجاهد احمد الصافي النجفي - عبد الجبار الزهيري
مجلة (العدل) ج ٣٨ السنة ١١ ، ١٧ ايلول ١٩٧٧ ص ٥٠ .
- ٤٩- لشاعر المجاهد احمد الصافي النجفي - عبد الجبار الزهيري
مجلة (العدل) ج ٣٩ السنة ١١ ، ٢٤ ايلول ١٩٧٧ ص ٣٠ .
- ٥٠- شيء عن الشاعر العراقي احمد الصافي النجفي - مهدي حمودي الانصاري
مجلة (العدل) ج ١٠ السنة ١٣ ، ١٠ آذار ١٩٧٩ ص ٣٠ .
- ٥١- ذكريات - بقلم : اكرم زعيتر - المجلة العربية .

المصادر التي ذكرها احمد قبش في كتابه (تاريخ الشعر العربي الحديث) ص ٢٥٨

- ١ - عبد الواحد لؤلؤ : مقال بمجلة العاملون في النفط العدد ٤٥ لعام ١٩٦٥ .
- ٢ - تركي كاظم جودت كتاب احمد الصافي النجفي طبع بغداد ١٩٦٧ / ص ٥٩٢
من القطع الكبير .
- ٣ - مارون عبود كتاب (على المحك) .
- ٤ - الدكتور جلال الخياط مقال بمجلة الاديب اللبنانية عدد اكتوبر ١٩٦٧ .
- ٥ - ناصر الحاني ملحق جريدة الجمهورية البغدادية ، الادبي العدد ٨٤
لعام ١٩٦٧ .
- ٦ - خضر عباس الصالحي ، احمد الصافي النجفي ، مقال بمجلة الاديب عدد
نوفمبر ١٩٥٩م وعدد مايو ١٩٧٠ بقلم عبدالعزيز الربيعي .

كتب خاصة بالصافي

- ١ - عبقرية الصافي - ابراهيم عبد الستار (طرابلس - مطبعة الحضارة ١٩٥٣م)
ص ٦٨ .
- ٢ - احمد للصافي النجفي حياته وشعره - تركي كاظم جودت .
(بغداد - مطبعة دار البصري - ١٩٦٧) ص ١٦٠ .
- ٣ - شاعرية الصافي - خضر عباس الصالحي
(بغداد - مطبعة المعارف ١٩٧٠م) ص ٢٨٨ .
- ٤ - احمد الصافي النجفي رحلة العمر - عبدالله الشيتي
(الكويت - دار القبس ١٩٧٩م) ص ١٠٦ .
- ٥ - الصافي - عبداللطيف شرارة
(بيروت - دار بيروت ١٩٨١م) ص ٢٤٠ .

❦ الخاتمة ❦

لم يكن هذا البحث الذي أُنجز الاّ دراسة مقتضبه ،
تناولت فيها شخصية أدبية مرموقة ذات وزن على
النطاقين القطري والقومي ، كشاعر عرفته الجماهير
الأدبية بكل طبقاتها في المحيطين العربي والأنساني . وما
دواوينه التي خلفها تراثاً أورثها كل هواة الأدب
ومحترفيه ، الاّ دليل على أهمية شاعرنا الذي التمع هذا
البحث باسمه المتألق .

وانني اذ افرغ من هذا البحث لا ادعي لنفسي اني قد
بلغت الكمال في تقييمي لشخص كان بالإضافة الى كونه
أديباً - شاعراً مرموقاً - سياسياً واجتماعياً . ولا يفوتني
ان اذكر للقارئ الكريم ان الصافي النجفي كان في مستهل
شبابه ممن أسهموا في اذكاء الشرارة الاولى للثورة في
العراق ، كما ذكرت سلفاً .

وأرجو أن ينال هذا البحث رضى القراء وان كنت لا
أضمن كل الرضا ، اذ لا يخلو البحث من هفوات قد وردت
خلاله بغير قصد او لم أكن قد فطنت اليها لاتداركها ،
ولعمري كم أنا متلهف الى تقديم دراسات أخرى عن الصافي
غائصاً في بحوره الشعرية لاقتنص اللثائيء واكشف للملأ
المتأدب عن التقييم العظيم لشاعرنا الفقيد ، والله اسأل
ان يوفقني لما فيه الخير والصلاح ؟

كربلاء - العراق

سلمان هادي محمد مهدي آل طعمه

الفهرست

الموضوع	الصفحة
الاهداء	٣
تقديم للاستاذ هلال ناجي	٧
المقدمة	١٧
الفصل الاول - حياة الصافي	١٩
الفصل الثاني - شاعرية الصافي	٢٩
آثاره المطبوعة	٣٣
فنونه الشعرية	٦٧
تجارب الصافي وفلسفته	٩٩
ذكريات الصافي في كربلاء	١٠٦
الفصل الثالث - مذكراته السياسية	١٠٨
هجرته من العراق	١١٦
العودة الى العراق	١٢٩
السفر الى سوريا	١٣٠
حوار مع الصافي	١٣١
اللقاء الأخير	١٣٩
الفصل الرابع - وفاة الصافي وما قيل في رثائه	١٤٥
مصادر الدراسة عن الصافي	١٧٩
الخاتمة	١٨٩
الفهرست	١٩٠
صدر للمؤلف	١٩١

صدر للهؤلف

- ١ - الأمل الضائع - شعر - ١٩٥٤ .
- ٢ - شاعرات العراق المعاصرات - ١٩٥٥ .
- ٣ - ديوان حسين الكربلائي - ١٩٦٠ .
- ٤ - ابو المحاسن - ١٩٦٢ .
- ٥ - الأشواق الحائرة - شعر - ١٩٦٢ .
- ٦ - تراث كربلاء - ١٩٦٤ .
- ٧ - ديوان ابي الحب - ١٩٦٦ .
- ٨ - شعراء كربلاء (٣ اجزاء) - ١٩٦٦ .
- ٩ - ومضات من تاريخ كربلاء - ١٩٦٧ .
- ١٠ - مخطوطات كربلاء - الجزء الاول - ١٩٧٣ .
- ١١ - دليل باسماء ادباء كربلاء - ١٩٧٥ .
- ١٢ - خزائن كتب كربلاء الحاضرة - ١٩٧٧ .
- ١٣ - من اعلام الفكر العربي - ١٩٧٩ .
- ١٤ - من اجلها - شعر - ١٩٨٠ .
- ١٥ - رياض الذكريات - شعر - ١٩٨٤ .
- ١٦ - المخطوطات العربية في خزائن كربلاء - ١٩٨٤ .
- ١٧ - أحمد الصافي شاعر العصر - ١٩٨٥ .

يصدر للمؤلف قريباً :

الطبعة الثانية
شاعرات
العروى المعاصرات

ترقبوا صدور :

عشيرة الكبار
سرداوي
للمؤلف

تم طبع الكتاب بتاريخ ١٩٨٥/١١/٤ بعدد ٣٠٠٠ نسخة
رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٥٢٨ السنة ١٩٨٥

... صدر حديثاً عن مكتبة دار الثقافة

فن الخط العربي والزخرفة الإسلامية
طرزات — هاملت الأدغال
قصص — عبد الحق فاضل
فن الرسم اليدوي
الاحتراق في لبيب الشفاء - ديوان شعر
العبادة .. علم وفن
من قصص الحب في التراث العربي
فنون الأدب الشعبي
اسرار '٢' مايس

نشر وتوزيع دار الثقافة
تأليف السعدون هـ/ ٨٨٨٧.٦٢

السعر ديناران